المحرر
AL-MOHARRER
أسبوعية سياسية متحررة
Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري
N° 250/ 8 - 2 MAI 1994 - 12 F.F.
العدد ٢٥٠ / ٨ - الاثنين ٢ ايار (مايو) ١٩٩٤

تركيا تخطط لاحتلال جزيرة قبرص بكاملها

ص ٢٠

العمليات القذرة من لوكربي الى بيروت

ص ١٤

يهودي يقتحم الجمهوريات الاسلامية الروسية

ص ١٢

نهاد الغادري يكتب من واشنطن

حكام عرب على أبواب النهاية قبل آخر ١٩٩٤

ص ٢

محاكمة سمير جعجع تفتح في لبنان «موسم» كشف الجرائم

ص ٤

حنان الوزير تصرح لجريدة اسرائيلية

هكذا قتلتم أبي

ص ٦ و ٧

خبر خطير بين واشنطن والقاهرة

وحدة مصرية خاصة دربتها أميركا لتنفيذ عمليات "قذرة" في الشرق الأوسط

ص ٢٠

تقرير يكشف سياسة أميركا نحو المنظمة

عندما يستقر عرفات في المناطق المحتلة ترسل واشنطن مساعداتها وتدعوه لمقابلة كلينتون

ص ٥

وراء دبابات الصرب ايقونات وشوفينية سلافية وأحقاد دينية

ص ١٠

M 2849 - 250 - 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

يهدف اضعاف الموقف السوري

مشروع اسرائيلي للانسحاب من جنوبي لبنان

أثارت مصادر اسرائيلية مع اطراف في الإدارة الاميركية مشروعا اسرائيليا للانسحاب من جنوبي لبنان - الحزام الامني - وفق تصور خاص سينتهي إلى احد حلين: سحب الورقة اللبنانية من يد سورية وإضعاف موقفها المفاوض، او حرب جديدة تضع حدا لصراع السلام.

تقول المصادر الاميركية إن الحكومة الاسرائيلية تبحث جديا موضوع وجودها في الحزام الأمني بلبنان، على ضوء تقارير تنذر بقرب انهيار جيش لبنان الجنوبي بسبب هجمات المقاومة الاسلامية المستمرة.

وتؤكد تلك المصادر نقلا عن الاسرائيليين أن الاتجاه الابرز في الحكومة الاسرائيلية هو تجميع القوات الاسرائيلية على الحدود مع لبنان، ثم سحبها إلى داخل اسرائيل بعد أن تجد حلا لمشكلة جيش لبنان الجنوبي. وبخاصة بعد أن اكدت تقارير موثوقة انهيار معنويات الجنوبي فقد خسر خلال يومين فقط من المواجهة مع المقاومة الاسلامية عشرة من عناصره.

وتعتقد الدوائر الاميركية أن الهدف الحقيقي للانسحاب هو سحب ورقة المقاومة من يد سورية، فضلا عن سحب الورقة اللبنانية.

ويشعر الاسرائيليون، على ما تؤكد المصادر الاميركية، ان احتلالهم للشريط الحدودي قد استنفد اغراضه، وهو يعطي سورية ورقة رابحة، فهي التي تشجع حزب الله على القيام بهجماته على اسرائيل التي توقع خسائر جسيمة بالجيش الاسرائيلي وتتنصل في الوقت نفسه منها.

وتعتقد الدوائر الاميركية ان انسحابا اسرائيليا كالذي تفكر به الحكومة الاسرائيلية سوف يعني قلب الطاولة على المفاوض السوري وحشره في الزاوية، وذلك بحرمانه من ورقة ضغط المقاومة الرابحة.

ويقول الاسرائيليون للاميركيين إنه إذا استمرت الهجمات على اسرائيل بعد الانسحاب، فإن ذلك سيعني حربا جديدة لأن اسرائيل لن تقبل بعدها العذر الذي يقول إن هجمات المقاومة كانت بسبب الاحتلال.

وتقول المعلومات التي سربتها اسرائيل للاميركيين إنها تبحث حاليا حلا لمشكلة عناصر جيش لبنان الجنوبي بعد انسحابها، وسوف يظهر بعدها ان سورية وحدها التي لم يتحقق اي تقدم على مسار السلام معها من خلال المفاوضات. وتهدف اسرائيل من ذلك إلى فرض مبدا المفاوضات الثنائية على سورية، بدلا من المحادثات الشاملة.

مراسل «المحرر» - واشنطن

لحساب من؟

أبيب العاروري الاستاذ في جامعة بيرزيت وعضو المكتب السياسي في حزب الشعب الفلسطيني (الشيوعي سابقاً) كان مبعداً وعاد، ودشن عودته بتصريح الى جريدة دافار الاسرائيلية (٤/١٥) تباهى فيه بانه كان من اصحاب السبق السياسي عندما تحدث عن دولتين وشعبين... وحتى يكتمل انبطاحه قال انه قلق على مصير العملية السلمية مما اسماه «اللغم الكبير» الذي يقف في طريقها، وذكر حاكمين عربيين...

هل كان هذا التصريح دفعة لاحقة مقابل عودة العاروري... ام ان العاروري يصرح ثم يبحث عن المستفيد من كلامه وعمن هو صاحب الحساب الذي يدفع ويمنع، ويخفض ويرفع؟

الغاء ليبي والسبب اميركي

كانت السفارة الليبية في المغرب قد وزعت الدعوات لاحتفال تقيمه في الرابع عشر من نيسان/ ابريل لمناسبة ذكرى الاعتداء الاميركي على ليبيا... الا ان السفارة عمدت عشية موعد الحفلة الى الاتصال بالمدعوين وابلاغهم والغائها مع الاعتذار الشديد دون ان توضح السبب.

[illegible]

أخطر العسكريين البدو في جيش اسرائيل

تغطياتها لمناسبة مرور٤٦ عاماً على قيام الدولة العبرية، او ما يسمى بـ «يوم الاستقلال» نشرت وسائل الاعلام الاسرائيلية احصائيات تشير الى ان العدد الاجمالي لقتلى الحروب مع العرب حتى تاريخ ١٣/٤/١٩٩٤ بلغ ١٨٢٧٦ قتيلاً، منهم ١٧٩٥٥ يهودياً، و٢٥٠ من ابناء الطائفة الدرزية و٦٣ من بدو شمال فلسطين (عرب الهيب والشبلي والوحش) و٨ من بدو الجنوب الذين دفعوا ابناءهم للخدمة في الجيش الاسرائيلي منذ اغتصاب فلسطين في العام ١٩٤٨. ومع ان هذه الارقام لم تك مفاجئة، الا ان الدوائر المختصة في منظمة التحرير الفلسطينية ابدت اهتماماً بالرقم الاخير الذي يذكر عدد القتلى من البدو، فاعدت تقريراً خاصاً للقيادة الفلسطينية يتضمن بعض المعلومات الهامة حول ظاهرة «الانسلاخ القومي»، اذا صح التعبير - التي مر ويمر بها بدو فلسطين.

«المحرر» حصلت على نسخة من التقرير وهنا اهم ما جاء فيه:

كان المدعو رحال الهيب، حسبما يقول التقرير، اول بدوي فلسطيني ينضم الى جيش الاحتلال في العام ١٩٤٨، وقد لحق به على هذا الطريق ابناؤه الثمانية، كما ان زوج ابنته كان القتيل رقم ٢٥ من ابناء عرب الهيب الذين سقطوا في حروب اسرائيل.

وقد بدا التحاق بدو الجنوب بالخدمة العسكرية الاسرائيلية - يضيف التقرير - منذ بدايات الدولة العبرية حين نادى شيخهم عودة ابو معمر الذي كان يعتبر احد اكبر شيوخ النقب بضرورة قبول ابناء البدو في الجيش الاسرائيلي. اما مجالات عمل هؤلاء والمهمات التي توكل اليهم، فتكاد تنحصر في مجال «قص الاثر» وتعقب الدوريات الفدائية، حيث يشير التقرير الى ان بدو الشمال يخدمون في المناطق المتاخمة للحدود مع لبنان وسورية ووادي الاردن، كونهم يعرفون تضاريسها بينما يخدم بدو الجنوب في المناطق المتاخمة للحدود مع مصر ووادي عربه وغور الصافي استناداً الى السبب نفسه.

وفيما يؤكد التقرير ان الجنود البدو في الجيش الاسرائيلي قد لعبوا دوراً رئيسياً في افشال العشرات من العمليات الفدائية وفي قتل المئات من افراد المقاومة الفلسطينية ودوريات الاستطلاع العربية، فانه يضرب مثلاً ساطعاً كذلك على الخسائر البشرية التي لحقت بهم، عندما يذكر ان قرية «الزرازير» في شمال فلسطين فقدت ٢٥ من ابنائها منذ قيام دولة اسرائيل على الرغم من ان عدد سكان هذه القرية لا يتجاوز الالف نسمة.

ولعل اكثر ما يلفت الانتباه في التقرير هو ملاحظته الموثقة بصدد وصول بعض البدو الذين يخدمون في الجيش الاسرائيلي الى رتب عسكرية متقدمة، وتاكيده ان اشهر او اخطر خمسة من هؤلاء هم:

١ - فرج العزازمة (رائد)
٢ - حسين الهيب (نقيب)
٣ - عبده العزازمة (ملازم اول)
٤ - محمد العزازمة (ملازم اول)
٥ - محمود عبد الغني الهيب (نقيب)

وهذا الاخير، وفقاً لما جاء في التقرير، تعتبره القيادة العسكرية الاسرائيلية اهم ضابط في «قص الاثر» ويحتوي منزله الخاص على متحف للاسلحة التي استولى عليها من عابري الحدود الذين وقعوا في قبضته، كما انه يفخر بمساهمته في كشف العشرات من الدوريات الفدائية، وقتل العديد من افرادها عند تتبع اثارهم. وقد كان جده لابيه ايضاً «قصاص اثر» في الجيش الاسرائيلي قبل ان تتمكن منه دورية استخبارات عسكرية سورية وتنسف البيت الذي كان يقطنه.

بقيت الاشارة الى ان عدد البدو في شمال فلسطين يبلغ الآن اثنين واربعين الفاً، اما عدد بدو الجنوب فيصل الى اربعة وثمانين الفاً.

لا دخان بلا نار

● تقرير سري تلقته دولة غربية كبرى يقول ان حادث طائرتي الهليكوبتر اللتين اسقطتهما الطائرات الاميركية في شمالي العراق، خطأ، وراح ضحية الحادث ستة وعشرون عسكرياً ما بين اميركي وانكليزي وفرنسي، لم يعلن عن كل ضحاياه، وان بين الضحايا اسرائيليين اثنين كانا في طريقهما لمقابلة مسؤولين اكراد في شمالي العراق بقصد التنسيق. التقرير يقول ان اسرائيل ستتكتم على الحادث وان لا مصلحة لأحد في كشف هذه الحقيقة التي تزيد من عزلة القيادات الكردية العراقية. التقرير يقول ايضاً ان هذا الاتصال لم يكن الاول ولن يكون الاخير ما بين اسرائيل وهذه القيادات.

● مسؤول فلسطيني كبير يدفع زوجته الى المزيد من التدخل في القضايا الاقتصادية وتوريطها في شؤون «البزنس». الهدف الحقيقي للمسؤول الفلسطيني ليس تحقيق ارباح، بل توريط الزوجة حتى اذا ما قرر التخلص منها استطاع بذريعة الفساد.

مسؤولون فلسطينيون يراقبون اللعبة عن قرب ويتهايون لكشف الاوراق المستورة، تمهيداً للتخلص من الزوجة التي ستكون ضحية سهلة.

المسؤولون الفلسطينيون انفسهم يبحثون عن بديل لها مقبول امام الراي العام، وهنالك اكثر من مرشحة لهذا المنصب الفخري!

● مجلة «البوان» الفرنسية قالت ان التنظيم الاعلامي في لبنان ربما حمل عددا من الصحف والصحافيين على الهجرة من بيروت الى باريس. ولكنها اعربت عن خشيتها ان «يتسرب» بين الصحافيين من هم «عملاء» وقالت ايضا ان تعليمات ارسلت من وزارة الخارجية الفرنسية الى سفارتها في بيروت تطلب التدقيق والتشدد عند منح تاشيرة الدخول الى فرنسا!

● تقرير ديبلوماسي غربي تحدث عن اسباب كثيرة وراء ارجاء زيارة البابا الى لبنان. اغرب ما ورد في التقرير ان سورية عملت على «المشاغبة» على الزيارة لانها لا تقبل ان يقوم البابا بزيارة بيروت ولا يزور دمشق.

● وافقت الحكومة الاميركية على تزويد الشرطة الفلسطينية بمعدات تبلغ قيمتها اربعة ملايين دولار. غير ان هذه المعدات سترسل الى اسرائيل لتقوم بدورها بتسليمها الى الشرطة الفلسطينية!

أميركا تشد الحبال على السودان!

التحذير شديد اللهجة الذي اطلقته مادلين اولبرايت مندوبة اميركا الدائمة لدى الامم المتحدة ومبعوثة الرئيس كلينتون الى الرئيس السوداني عمر البشير كان صدمة للذين تفاءلوا بقيام حوار اميركي سوداني يؤدي الى تحسين العلاقات بين البلدين وكانت اولبرايت قد صرحت خلال مؤتمر صحفي عقدته في اديس ابابا عقب مغادرتها الخرطوم واجتماعها بالرئيس السوداني عمر البشير بان السودان «سيواجه مزيداً من العزلة الدولية اذا لم يغير سلوكه من الارهاب الدولي وانتهاكات حقوق الانسان والحرب الدائرة في الجنوب». واشارت الى ان التحذير الموجه الى السودان هو بمثابة رسالة من الرئيس كلينتون والمجتمع الدولي.

الغريب ان المسؤولة الاميركية زارت الخرطوم في اليوم ذاته الذي عقدت فيه مؤتمرها الصحفي في العاصمة الاثيوبية كما التقت بالرئيس السوداني الفريق عمر البشير واجرت معه مباحثات استغرقت ساعة كاملة صرحت بعدها ان «على السودان والولايات المتحدة ان يعملا معاً على محورين: الاول يتعلق بموضوع دفع عملية السلام والثاني يعالج مسالة حقوق الانسان» وذكرت ان الحوار الذي دار بينها وبين الرئيس السوداني كان جاداً وصريحاً. وكان وزير الخارجية السوداني الدكتور حسين ابو صالح قد اعتبر زيارة اولبرايت بداية حقيقية لحوار جاد وبناء بين السودان والولايات المتحدة. اما عن الاتهامات بالارهاب فلقد قال وزير الخارجية ان السودان ظل يطالب اي جهة تتهمه بتقديم ولو دليل واحد يثبت هذه المزاعم وفشلت هذه الجهات في تقديم اي دليل حتى الآن.

الخرطوم - كمال حسن بخيت

العين بالعين فلسطينياً واسرائيلياً

امام حشد كبير من الجماهير والطلبة الفلسطينيين في جامعة بيرزيت كانوا يحيون الذكرى السادسة لاستشهاد القائد الفلسطيني خليل الوزير «ابو جهاد» يوم السادس عشر من نيسان - ابريل اعلن فيصل الحسيني ان القيادة الفلسطينية لم ولن تقبل باي تمييز بين المعتقلين الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الاسرائيلية، وانها ستصر على اطلاق سراح جميع المعتقلين بصرف النظر عن انتماءاتهم واسباب اعتقالهم. واضاف قائلاً: «اذا كانت الحكومة الاسرائيلية تقول انها لن تطلق سراح المعتقلين من انصار المعارضة الفلسطينية والذين لطخت ايديهم بالدم اليهودي، وبالتالي ابقاء ملفاتهم مفتوحة، فنحن نقول ان ملفات الاسرائيليين الذين قتلوا فلسطينيين ستبقى مفتوحة وسيبقون عرضة للملاحقة من قبلنا». وهذا يعني ان الحسيني سيلاحق عشرات آلاف الاسرائيليين الذين قتلوا فلسطينيين او شاركوا بعمليات قتل ومن ضمنهم طبعاً وزراء وقادة!! فهل سيكون عند كلمته؟!

سعر النسخة: المغرب ٥ دراهم، العراق ٣ دنانير، الاردن ٣٥٠ فلسا، اليمن ٤٠ ريالات، مصر ١٠٠٠ مليم، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، موريتانيا ١٥٠ اوقية، السودان ٥٠ جنيها، تونس ١ دينار

كريستوفر لوزراء خارجية النفط:

الحصار «الأميركي» على العراق يواجه مصاعب ..

أكدت اوساط اميركية لـ«المحرر» ان وزير الخارجية الأميركي كريستوفر قد اكد لوزراء خارجية الخليج خلال اجتماعه بهم في الرياض ان الادارة الأميركية تعتزم الاصرار على ابقاء العقوبات والحصار على العراق، واضاف انه يعتقد ان اميركا ستواجه موقفاً صعباً بسبب اصرار كل من فرانسا، وروسيا، والصين على رفع الحصار، وبخاصة في ضوء ما رفعته وترفعه لجان المراقبة الدولية حول تقيد العراق بكل قرارات الامم المتحدة وهو ما يزيد الموقف الأميركي صعوبة. وأكد كريستوفر انه يعتقد انه اذا ما نجحت اميركا هذه المرة في الابقاء على الحصار فلن تنجح مرة اخرى، وسيتآكل الحصار أو سيتم خرقه علناً من الدول الغربية صاحبة المصلحة في التعامل مع العراق.

وقد طلب كريستوفر من وزراء دول تعاون الخليج العمل على فك الحصار الاقتصادي العربي عن اسرائيل لتسريع السلام فوعد الوزراء بالتنفيذ الفعلي واكدوا انهم سيضطرون الى الاعلان عن تقيدهم بقرارات الجامعة العربية دون ان يعنوا ذلك.

معلومات «المحرر» تؤكد ان موضوع البوسنة قد مرّ به كريستوفر بسرعة ولم يزد عرضه على توضيح المصاعب التي تواجهها الادارة الأميركية في تنفيذ تعهداتها بالتدخل في مواجهة الاعتراض الروسي، والمخاوف الغربية.

بعض وزراء خارجية دول الخليج، ما عدا قطر وعمان، ابدى للوزير الاميركي مخاوفه من رفع الحصار عن العراق وطالب اميركا بالتعهد بالحماية وبوجود عسكري اميركي علني في المنطقة.

قيادة جديدة للشعب الفلسطيني

دعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (فرع الداخل) جميع القوى والشخصيات الوطنية والديمقراطية والاسلامية التي تناضل ضد اتفاق اوسلو ونتائجه الى انتخاب قيادة جديدة للشعب الفلسطيني قادرة على مواصلة النضال. وقالت الجبهة في بيان صدر في الاراضي المحتلة لمناسبة الأول من ايار (مايو) عيد العمال العالمي، أن استمرار القيادة المتنفذة في منظمة التحرير في التعلق باوهام الحلول الاميركية - الاسرائيلية التصفوية، يفقدها الشرعية الشعبية، ويتطلب من القوى الوطنية والاسلامية الرافضة العمل على تنظيم صفوف الشعب تحت لواء برنامج يستجيب لحاجات وتطلعات الجماهير، وذلك بالمبادرة لعقد مؤتمرات شعبية محلية وصولاً لعقد مؤتمر عام للشعب الفلسطيني في الداخل وانتخاب قيادة جديدة للشعب الفلسطيني.

كما دعا البيان حركتي «حماس» والجهاد الاسلامي» لتشكيل قيادة مشتركة للانتفاضة كذراع ميداني لتحالف القوى الفلسطينية.

اذا عرف السبب

صرح الوزير كريستوفر في الرياض للصحافة بما ياتي: «لقد حملت رسالة من الرئيس كلينتون الى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يتمنى فيها عليه أن تحصل شركة A.T and T. على المشروع الجديد لتوسعة شبكة الهاتف في السعودية بزيادة ٥٠٠ الف خط بمبلغ اربعة مليارات دولار. ولا شك في انهم سيفعلون». ثم اعلن كريستوفر ان الحصار الاميركي على العراق باق.

المغرب يجدد حكومته

تنتظر الاوساط السياسية المغربية اجراء تعديلات دستورية جديدة مع مطلع الصيف المقبل يتم بموجبها توسيع رقعة الممارسة الديمقراطية في البلاد وتضع حداً لما اعتبرته احزاب المعارضة تجاوزات ادارية افسدت الانتخابات الاشتراعية الماضية.

وتقول المصادر نفسها ان زعيمي حزبي «الاستقلال» و«الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية»، رفضا عرضاً ثانياً للمشاركة في حكومة ائتلافية سيتم تشكيلها الصيف المقبل. حدث هذا - كما تقول المصادر - بعد استجابة زعيم حزب الاستقلال محمد بوستة لتوجيهات مرجعية رفيعة المستوى بتاجيل المؤتمر الثالث عشر لحزب الاستقلال الذي كان مزمعاً عقده يوم ٢٤ ابريل (نيسان) الماضي، الى اجل غير مسمى. وريثما يكون الحزب قد اجرى تغييرات باطنية يتم بموجبها تصعيد عدد من الشباب الى المراكز القيادية. وهو ما يعني اقصاء طموح نائبه محمد الدويري الذي كان يتطلع الى تولي القيادة واحالته الى خبر كان.

ولمناسبة المؤتمرات العامة التي كان مختلف الاحزاب قد حدد مواعيدها خلال ربيع وصيف هذه السنة، علمت «المحرر» ان حزب الحركة الشعبية اجل مؤتمره بدون تحديد موعد، كما يتوقع ان تؤجل منظمة العمل الشعبي الديمقراطي مؤتمرها وكذلك عدد من الاحزاب الاخرى.

وعلى صعيد آخر، اكدت مصادر سياسية مطلعة لـ «المحرر» في الرباط ان التعديل الوزاري سوف يعلن ربما في غضون هذا الشهر وان الائتلاف الحكومي سيضم احزاب الوفاق الوطني المحسوبة على الادارة الحكومية الى جانب بعض التكنوقراطيين من الحكومة الراهنة.

مراسل «المحرر» - الرباط

سويسرا ايضاً تعذب الموقوفين!!

للمرة الأولى وضعت الشرطة السويسرية في قفص الاتهام في اعقاب استماع اللجنة التابعة للامم المتحدة والمختصة بالتحقيقات في قضايا التعذيب لعدد من الشهود الذين ادلوا باعترافات مرفقة بالوقائع والاثباتات. وفي مقدمتها ان عدداً كبيراً من الاشخاص الاجانب الذين يتم توقيفهم، وسواء في ذلك الذين يطلبون حق اللجوء السياسي ام اولئك الذين يحملون الجنسية السويسرية ولكنهم يتحدرون من اصل غير اوروبي، انما يتم توقيفهم ولا يسمح لهم بالاتصال باي شخص ثالث (محام - طبيب - قريب) ومعظمهم يتعرض للتعذيب والضرب والاهانة عند التوقيف واثناء التحقيق. وتعد لجنة حقوق الانسان تقريراً تدين فيه تصرفات الشرطة السويسرية... ورد رئيس الشرطة السويسرية على هذه «الاتهامات» بان سويسرا كانت اول دولة وقعت شرعة الامم المتحدة ضد التعذيب، ولكن التوقيع شيء والممارسة شيء اخر!

جبهة اسلامية جديدة في الحبشة

جبهة جديدة للمقاومة ظهرت في الريفيا هي «الجبهة الاسلامية لتحرير اروميا» والقترن ظهور الجبهة ببيان عسكري اذاعته واعلنت فيه مسؤوليتها عن عدد من الهجمات ضد القوات الحكومية في الحبشة في مواقع مختلفة من مناطق حرار وبال بين ١١ كانون الثاني (يناير) و٨ اذار (مارس) والتي ذهب ضحيتها عشرات الضحايا في صفوف القوات الحكومية. وبدات الأوساط الامنية (والدبلوماسية) في البحث عن حقيقة وتركيبة هذه الجبهة الجديدة خاصة وانها اسلامية!

المطالبة بتعويضات لضحايا مقاديشو

في تقرير ضخم اعدته الامم المتحدة ولم يجد طريقه الى النشر بعد (وقد لا ينشر ابداً) انتقدت لجنة تحقيق خاصة تابعة للامم المتحدة سوء التصرف الذي رافق عمليات الهيئة الدولية في الصومال. ويقترح كاتبو التقرير ان يتم دفع تعويضات مالية الى الضحايا من الصوماليين الابرياء الذين سقطوا نتيجة الاصطدامات الدموية التي شهدتها العاصمة مقاديشو في العام ١٩٩٣. ويتساءل التقرير ايضاً حول تصرفات الجنود الاميركيين الذين ارسلوا الى الصومال وما اذا كانوا قد تجاوزوا في تصرفاتهم الصلاحيات التي رسمتها لهم الامم المتحدة.

نشاط تركي على الأرض الالمانية!

بين المانيا وتركيا اعصاب مشدودة، ولكن «التصادم» بين البلدين لم يظهر الى العلن بعد. وفي تقرير سري عن نشاط جهاز المخابرات التركي «ميلي امنطبارات تسكيلاتي» تفاصيل عن تسلل عناصر من هذا الجهاز داخل اوساط الجاليتين التركية والكردية في المانيا، وان عناصر هذا الجهاز تتخذ من المسجد في مدينة كولن الالمانية مركزاً رئيسياً لها، أما المركز الاخر فيحتل الطابق الثالث من مبنى البنك الزراعي التركي «زراعة بنكاسي» في مدينة برلين. ولما كانت المانيا عضواً في حلف الأطلسي مثل تركيا، فقد عالجت هذا «التسرب التركي» ضمن ستار من التكتم وكانت تعلن من حين لآخر عدداً من اعضاء هذا الجهاز بانهم اشخاص غير مرغوب فيهم وعليهم مغادرة الأراضي الالمانية.

درع الصحراء..

عربي تحت مظلة غربية!!

أسفر اجتماع رؤساء اركان جيوش الدول الست الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي الذي عقد في دبي من ١٢ الى ١٤ نيسان/ ابريل عن اقرار مجموعة من التدابير والاجراءات من شانها ان تعيد من جديد بناء الدفاع المشترك بين هذه الدول والذي اطلق عليه اسم «درع الصحراء» والذي انشيء في العام ١٩٨٥، وقد عهد بالقيادة الى قائد القوات السعودية اللواء صالح بن المحيا. وعلمت «المحرر» ان الخطة الجديدة التي ستعتمد في اعادة بناء قوات «درع الصحراء» ترتكز الى ما ياتي:

اولاً - اقامة مكاتب اتصال عسكرية في كل واحدة من دول المجلس وتكون مهمتها اعداد وتنسيق التدريبات والمناورات المشتركة وكذلك العمل على توحيد المصطلحات العسكرية التي تستخدمها جيوش هذه الدول والقرار شروط متطابقة لعمليات مشتريات السلاح.

ثانياً - اقامة شبكة انظمة مراقبة وانذار مبكر، وذلك بانشاء وحدات عسكرية ثابتة ومتحركة تغطي جميع اراضي ومياه دول المجلس. ولن يكلف انشاء هذه الوحدات في بداية الامر نفقات اضافية هامة، ذلك انه سيتم العمل على «وصل» شبكات اجهزة الرادار الحالية وتنفيذ الية جديدة تؤمن سرعة تبادل المعلومات، وسيكون لهذه الشبكة مركز قيادة وعدة مواقع محلية واقليمية.

ثالثاً - خلال فترة السنوات الثلاث الاولى، سيبلغ عدد قوات «درع الصحراء» ثلاثين الف جندي نصفهم من السعوديين، وسيتم وضع برنامج زمني للتدريب والمناورات المشتركة لوحدات جيوش الدول الست التي يمكن استدعاء بعض فرقها بشكل اضافي، لتشارك في المناورات اذا ما دعت الحاجة.

وستكون القيادة العامة لقوات درع الصحراء دورية بين الدول الست، وتم الاتفاق على ان تكون مدينة «الرياض» هي المقر الرئيسي ومركز قيادة القوات. اما عمليات تمويل هذا الجيش المشترك فسوف تسهم بها كل دولة حسب نسبة مشاركتها العسكرية.

وعلم ان الوحدتين الاوليين من جيش «درع الصحراء» ستتمركزان في كل من حفر الباطن في السعودية وفي ابو ظبي.

وهكذا تنتهي تماماً فكرة اعلان دمشق التي ظهرت في اعقاب حرب الخليج، كما تنتهي تماماً الدعوة الى اقامة جيش مشترك لجميع دول مجلس التعاون لان قوات درع الصحراء ستحل محلها.

ويبقى بعد كل هذا ان امن دول الخليج برغم كل ما يذاع ويخطط له من برامج يخضع دائماً للارادة الغربية ويحتمي بالمظلة الغربية، والاميركية بشكل خاص.

نهاد الغادري يكتب من واشنطن

إعادة تركيب الشرق الأوسط .. بحدود جديدة؟

أميركا تضبط ايقاع التغيير القادم في ستة بلدان عربية

في واشنطن تبدو الرؤية مختلفة تماماً، وشؤون العالم اصغر او اكبر، بحسب قربها او بعدها من مشروع نظام دولي جديد لم يكتمل تشكيله ولا حدوده ولا صيغته.

على تلك الخارطة من النظام تبدو السيطرة على النفط اولاً، ووراثة المصالح الاستعمارية، لكل المستعمرين القدامى والمستجدين من انكلترا وفرانسا الى روسيا المتهاوية المترددة الخائفة العائدة، ثانياً، وكأنها الهدف المنشود، أو الحلم الذي يراود اصحاب القرار في الادارة الأميركية بفريقي سلطتها المتناوبين: جمهوريين وديموقراطيين. وتفضل اميركا، حتى لا تغوص في المشكلات فتستنفدها، ان تنتقي من المصالح الاستعمارية لسلطتها العالمية الجديدة ما خف حمله وغلا ثمنه، تماماً كما اللص الذكي لا يحمل العفش الثقيل بل المال والمجوهرات. وما خفّ حمله وغلا ثمنه اليوم، كما في الأمس، هو الموارد الأساسية التي ظلت عبر التاريخ المحرك الاول للاستعمار. وتتبدل تلك الموارد بتبدل حاجات الحضارة والآلة الصناعية وشروطها... ومع الموارد عقد المواصلات وطرقها القارية.

اما الحديث عن الحرية والديموقراطية وحقوق الانسان، تعميماً او انتقاء، فيظل ضرورياً من اجل المغفلين: كل المغفلين، عرباً كانوا ام مسلمين، ام شعوباً من تلك التي تحسب اعدادها ولا يحسب وجودها.

كنت أتحدث قبل ايام، هنا في واشنطن، الى صديق أميركي ذكي العين والقلب مؤمن بالحرية التي تؤخذ لا التي تُعطى، ودار الحديث حول الوضع في المنطقة العربية التي يصرون هنا على ان ينسبوها الى الشرق الأوسط ويرفضون هويتها القومية، وعن ذلك السلام المدجج اسرائيلياً بالسلاح والقنبلة الذرية ويريدون من أغبياء منظمة التحرير ان يقبضوه سلاماً حقاً وأن يسوّقوه عربياً واسلامياً على انه التحرير الموعود. وقد ضحك صاحبي الأميركي من تعبير السلام المدجج بالسلاح واقرّني على التسمية، واضاف: «ليس سلاماً مدججاً بالسلاح فحسب، بل وبالنيات السيئة والمخططات طويلة النفس لمستقبل غامض مجهول، لا يدري صانعوه بعد الى أين يمضون به ولا أين يصلون».

نقطة واحدة لم نتفق حولها، فهو يقول إنه السلام الاميركي المفروض، وأنا اقول انه السلام الاسرائيلي. وجهة نظره ان اميركا هي التي تقود اسرائيل، وأن اسرائيل ليست اكثر من قاعدة بشرية وعسكرية اميركية، فضلاً عن انها الحاجز الجغرافي. ولو اتفق ان تناقضت المصلحة الأميركية مع اسرائيل وجوداً لأزيلت، او سياسياً لتمّ تحجيمها. ويضيف صديقي الاميركي ان هذا بالضبط ما يجعل اميركا تفرض نفسها ووجودها في كل خطوة من خطوات السلام، وتعزز نفوذها وتفرض مخططها هي، لا مخطط اسرائيل، للسلام. ولو حدث ان ذهب العرب للسلام مع اسرائيل، بغير الوسيط الاميركي، لاجهضه الوسيط. السلام اميركي اذن تستفيد منه اسرائيل ويعزز وجودها الاميركي، وليس اسرائيلياً يعزز وجودها التوراتي.

وجهة نظر صديقي الاميركي ان العرب لن يأخذوا من السلام اكثر مما تريد أميركا ان تعطي، وان ما كانت تريده اسرائيل حصلت عليه وهو الاعتراف الفلسطيني - العربي بالوجود. أما ما تريده اميركا فهو قادم ولم تكتمل صورته بعد، لا بسبب الرفض العربي، بل لأن اميركا نفسها لم تستقر بعد على صيغة ما هو قادم: جغرافياً وسياسياً.

قلت: وهل هنالك اسوأ مما هو قائم؟ قال: ليست القضية اسوأ او اقل سوءاً. بالنسبة للعرب قد يكون الامر كذلك. اما بالنسبة لاميركا فهي تريد ان ترى مشروعها لاعادة تقسيم المنطقة على الأرض. فاميركا تنظر للمنطقة في صيغتها الحالية على أنها مجرد صيغة تجاوزها الزمن فرضتها نتائج الحرب العالمية الأولى واتفاق سايكس - بيكو. وهي تتعامل مع هذه الصيغة المتعبة منذ وقت طويل، وفي الوقت نفسه تشجع على ولادة ظروف سياسية وبشرية تجعل ممكناً اعادة تركيب المنطقة وتوزيعها وتقسيمها وفصل بعض اجزائها. ولأن ولادة ظروف اعادة التركيب تحتاج الى وقت، ولأن اميركا ليست واثقة بعد من مشروعها، ولا تعرف حدوده، وتخشى من ان تولّد مشاريع اعادة التركيب انفجاراً يتجاوز قدرتها على تطويقه، فهي تتعامل مع نفسها وأفكارها ودراسات مؤسساتها الأكاديمية والسياسية، بحذر شديد، وتفضل ان تراهن على الوقت، وأن تترك للواقع البشري، من خلال التحريض، أن يطرح مشروعه لاعادة تقسيم المنطقة وتركيب اجزائها.

سألت صديقي الأميركي: وماذا عن اوروبا ومصالحها، واين تقع اسرائيل من هذا المشروع؟

قال: أوروبا لم تعد موجودة بالنسبة لاميركا، وبتعبير ادق، لم تعد اوروبا ذلك الحليف الثابت الذي تحرص على مصالحه. لقد سقط الاتحاد السوفياتي وسقطت الشيوعية وسقطت معهما التحالفات القديمة والتقسيم السياسي القديم للعالم وعلاقاته. أوروبا اليوم نصف حليف، ونصف خصم. أو هي مشروع خصم ممكن، تماماً كما هي اليابان. أميركا تقف وحدها اليوم على قمة العالم، وهي التي تحدد مصالحها التي ستحدد بدورها تحالفاتها الجديدة وخصومها الجدد. وليس مشروع اعادة تركيب المنطقة العربية من الشرق الأوسط وربطها بمشروع شرق اوسطي اكبر يستوعبها، الا بعض المواجهة الأميركية لأوروبا بشكل عام، ولفرانسا، ذلك الصبي المزعج لها، بشكل خاص.

قلت: ولكن العالم يستعيد انفاسه بعد السقوط السوفياتي، وستجد أميركا نفسها في مواجهته منفردة، قوية ضعيفة، حتى روسيا تلتقط انفاسها وتحاول العودة من اكثر من باب الى مسرح الاحداث.

قال: صحيح. بل ان الأمر بالنسبة لروسيا اكثر خطورة. فلقد تحررت روسيا من مسؤولياتها العالمية القديمة، وتخففت من التزاماتها التي أرهقتها، وهي ما زالت تحتفظ بترسانتها النووية، ويتحول الجيش تدريجياً الى السلطة الممسكة بوحدة روسيا وقوتها. وأميركا مضطرة للتعامل مع هذه الحقيقة، ومن هنا كان اسراعها في ترتيب بيتها في الشرق الأوسط حيث السيطرة على الموارد والطاقة تحدد دور اميركا وتجعلها تمسك بمفتاح التطور الاقتصادي الأوروبي وتتحكم بمستقبل اوروبا: نصف الحليف، ونصف الخصم. كذلك بمستقبل اليابان الشريك الذي يوتر تقدمه الاقتصادي اعصاب السياسة الأميركية.

قلت: اذن هي المصالح، وليس المبادئ، او شعارات حقوق الانسان والديموقراطية التي تحرك السياسة الأميركية؟

ضحك صديقي الأميركي، وقال: اعيذكم من ان تصدقوا ان للسياسة مبدأ ثابتاً تلتزم به، يستوي في ذلك أميركا، والآخرون. لقد اوصلت الحضارة الحديثة العالم الى نقطة اصبحت فيها المصالح اكثر الحاحاً وتأثيراً على القرار السياسي. بل انها هي التي تصنع القرار السياسي وتوجهه. من هنا فإن مصالح الدول هي التي تقرر، وهي التي تختار، وهي التي تحرك. اما المبادئ، فهي للتغطية، ولزرع الاحلام. انها للناس العاديين الذين يستيقظون صباح كل يوم ولا همّ لهم الا رزقهم، اي مصالحهم اليومية ايضاً. خذ موضوع حقوق الانسان، مثلاً، فهل ترى كيف يستخدم، ومتى، ولأي غرض؟ ثم حاول أن تجد الرابط ما بين الكلمات وتطبيقها.

سألت صديقي الأميركي: لنعد الى الشرق الأوسط، والعالم العربي على وجه التحديد ولنسأل: لقد وضعت أميركا يدها على النفط، وهي تسيطر على الأرض، فلماذا تريد أن تعيد صياغة ما هو مصاغ على قدر مصالحها؟

وأجاب صديقي الأميركي: حاول ان ترى الأمور من منظور آخر. صحيح ان المصالح الأميركية مستقرة، واليد الأميركية تمسك بكل شيء وتحرك كل شيء. ولكن من يضمن بقاء الحال على ما هو عليه؟

قلت: ماذا تعني؟

قال: انظر جيداً الى المنطقة. ثمة اكثر من بلد اصبح حاكمه المطلق على ابواب النهاية سواء سياسياً ام صحياً. ولا بد من اعادة نظر وترتيب لما هو قادم، حتى لا تفاجأ السياسة الاميركية بما لا ترغب ولا تتكرر تجارب سابقة. وحتى تكون الأمور اكثر وضوحاً فان هنالك ستة بلدان عربية رئيسية يهدد التغيير غير المحسوب فيها بنسف كل السياسة الأميركية في البلد المعني اولاً، والمنطقة ثانياً. ولأن تلك البلدان مؤثرة في المنطقة جغرافياً وبشرياً واقتصادياً، فان دور السياسة الأميركية هو ضبط ايقاع التغيير، او ربما فرضه والتحريض عليه. إن اميركا لا تستطيع ان تقف متفرجة على ما يحدث دون ان تضع له خاتمة وترسم مرحلة ما بعده. ولقد تفرض تلك الخاتمة تبديلاً يتجاوز الأشخاص الى الجغرافيا.

وأعود لأقول لك: انه حلم اميركي ان ترى الشرق الأوسط وقد أعيد تركيبه على ضوء النصر الأميركي في حرب وقعت ولم تقع. حرب انتصرت فيها اميركا وتريد ان تقطف ثمار نصرها وحدها ودون شريك أو شركاء اساسيين.

حكام عرب على أبواب النهاية .. سياسياً أو صحياً .. والتغيير قبل نهاية العام

قلت، وقد استبدّ بي الفضول: وهل هنالك توقيت محدود لهذا المشروع، ام هي الظروف تفرض توقيتها؟

قال: الظروف طبعاً. ولكنها الظروف التي يتم صنعها وطبخها. اي انها الظروف المسيطر عليها والتي تستولد شروطاً للتنفيذ، على انها ليست بعيدة، فالمنطقة حبلى، والمفاجآت مرفوضة، وبعيداً عن الانظار، يتم طبخ المواليد الجدد..

قلت: اي مواليد؟

قال: الحكام... ومعهم، من خلالهم، مشروع الشرق الأوسط الجديد، ذي الحدود الجديدة.

وختم صديقي الاميركي حديثه قائلاً: لا تنسَ انها مشاريع وأحلام ودراسات، وان تغييراً غير محسوب، او مفاجأة مرفوضة، قد يبدلان كل شيء ويعيدان الامور الى نقطة الصفر.

واضاف: على اي حال، قبل نهاية هذا العام، ثمة تغيير ما، في أكثر من بلد... وسباق ما بين ما تريد اميركا، وما قد يلد الاحتقان.

قبضوا على جعجع قبل أن يفر إلى... الحزام

محاكمة سمير جعجع تفك عقدة الأفاعي !

منذ اللحظة الاولى لاعتقال عناصر من ميليشيا «القوات اللبنانية» المتورطة بتفجير كنيسة «سيدة النجاة» في لبنان، تحركت سريتان من الجيش اللبناني وحاصرت قرية «غدراس» حيث مقر قائد «القوات» التي تحولت الى «حزب» عقب «اتفاق الطائف». ولم يكن من مجال امام الاجهزة الامنية اللبنانية لاي تباطؤ على اعتبار ان الحزب المذكور هو حزب قائده سمير جعجع صاحب السيطرة المطلقة عليه. فهو المشرف السياسي والعسكري والامني والاعلامي بالاضافة الى كونه صاحب القرار المالي.

وعلى الرغم من انه ورث، في قيادة هذه الميليشيا كلاً من بشير الجميل وفادي افرام وفؤاد ابي نادر وايلي حبيقة، الا ان جعجع لم يكن يطمئن او يثق الا الى العناصر التي شاركت بقيادته في حملة قتل النائب والوزير السابق طوني فرنجية وزوجته وابنته في قرية اهدن الشمالية. وتعود هذه الثقة الى سببين: الاول، معرفته الوثيقة بهذه العناصر واختياره لها ورفضه ضم اي عنصر الى صفوفها... والثاني لعلمه بالمحاولات التي كان يبذلها بشير ووالده بيار الجميل للمصالحة مع الرئيس الراحل سليمان فرنجية من خلال الصاق تهمة اغتيال طوني فرنجية بجعجع ورفاقه حصراً. ومنذ ذلك الحين تسممت العلاقة بين جعجع وعائلة الجميل وبدأ يصف «العائلة» بالاقطاع ويطرح نفسه خليفة للفلاح المتمرد طانيوس شاهين الذي قام في القرن التاسع عشر بثورة ضد العائلات الاقطاعية المسيحية في جبل لبنان. وراح جعجع، مع الوقت، ينمّي في صفوف عناصره نظريته الطبقية ويستقطب افراداً من الميليشيا الكتائبية في المناطق المسيحية النائية: الشمال والبقاع واقاصي الجنوب حيث الاحتلال الاسرائيلي.

ومع الوقت اصبح جعجع موثوقاً به من قبل الاسرائيليين اذ لم يعد بحاجة الى وساطة قيادته معهم. وعندما سيطر على «القوات» من خلال انتفاضته على ايلي حبيقة، اثر توقيع الاخير الاتفاق الثلاثي في دمشق العام ١٩٨٥، عمق جعجع صلته بالاسرائيليين وصارت «القوات» عبارة عن «جيش لبنان جنوبي» يعمل في الداخل اللبناني.

لذا، كان الهم الاساسي للسلطة اللبنانية منع جعجع من مغادرة «غدراس» لان اختراقه للخط الاحمر، المتمثل بتفجير الكنيسة على اثر مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل، يفترض توجيه ضربة شخصية له. فهو في الاساس مرتبط عضوياً بالاسرائيليين لكنه يتمتع بحماية سياسية اميركية شرط ان يتقيد بحدود اللعبة الجهنمية واصولها على الساحة اللبنانية. فلم يستغرب احد تصريح السفير الاميركي بالميترو، مستشار الوزير كريستوفر للشرق الاوسط، واطراءه سياسة الحكومة اللبنانية «الهادفة الى تعميق المصالحة الوطنية» وذلك بعد اعتقال الرائد فؤاد مالك رئيس هيئة اركان حزب «القوات». وكانت السلطات اللبنانية تتوقع فرار جعجع من «غدراس» الى اسرائيل حيث كان من المقرر ان يكلف بتعزيز جيش لبنان الجنوبي، المترهل عدداً والمنهار معنوياً تحت ضربات المقاومة.

كان على سمير جعجع ان يختار بين الغطاء الاميركي والالتزام بتنفيذ المخططات الاسرائيلية حتى حين تضرب هذه، بتفاصيلها، عرض الحائط بطاقة احتمال المصالح الاميركية. فاختار، لسبب او لآخر، تنفيذ القرار الاسرائيلي. فكان تفجير الكنيسة. وحصل الانزلاق اذ لا يمكن فتح اي ملف يخص سمير جعجع دون فتح باقي الملفات التي تخصه، وهي حافلة باعمال الاغتيال والتفجير. كانت هذه الملفات من «الاسرار الشائعة» وكان جعجع يتمتع بحماية موقف اتخذه من اتفاق الطائف. لكنه اظهر عجزاً عن الدخول في «آلية الطائف» عندما عين وزيراً في حكومة الرئيس عمر كرامي، فامتنع وقاطع واستقال، فجرى تعيين ممثل عنه. ما سبب امتناعه؟.. السبب خوفه من مواجهة سليمان طوني فرنجية نجل ضحيته، داخل مجلس الوزراء. وكان جعجع يعرف تماماً ان الوزير الشاب، سليمان، اقسم امام القاصي والداني بالثأر لدم والده وامه وشقيقته الطفلة.

فتح ملف جعجع على مصراعيه، ووضعت «الاسرار الشائعة» في اطار القانون الوضعي فانتشر رذاذ «انجازاته» على المحيط السياسي العسكري، مثل قضية اغتيال الرئيس رشيد كرامي فبدأ الحديث جدياً عن احتمال اصدار مذكرة احضار بحق الرئيس امين الجميل وربما بحق غيره ايضاً. الا ان المفاجأة الكبرى كانت بالكشف عن تورط جعجع باغتيال داني شمعون وزوجته وولديه طارق وجوليان. فبدأ الكشف عن «عقدة الافاعي».

مراسل «المحرر» - بيروت

بعد مهادنة الاعلام المكتوب تمهيداً لضرب الاعلام المرئي والمسموع

مسودة نص تنظيم شبكات التلفزيون والاذاعة في لبنان

مجلس الوزراء في لبنان منقسم على نفسه حول موضوع الحريات الاعلامية برغم التسوية التي توصلت اليها الحكومة مع الاعلام المكتوب لكسب وده وتحييده بانتظار المعركة التي بدأت ولم تنته فصولها بعد مع الاعلام المرئي والمسموع، أي شبكات التلفزيون ومحطات الاذاعة.

يقال فيما يقال، ان التسوية مع الاعلام المكتوب ليست في الواقع سوى هدنة مؤقتة، ذلك ان التعديلات التي ادخلت على تعديلات سابقة بصدد المادة ١٠٤ من قانون المطبوعات لم ترض اصحاب الصحف ولا المحررين، غير ان اتفاق «جنتلمان» تم التوصل اليه بين نقابتي الصحافة والمحررين يقضي بامتناع الحكومة عن المس بالاعلام المكتوب وتعطيل الصحف وتوقيف الصحافيين مقابل التزام الصحف بالرقابة الذاتية وعدم اثارة النعرات الطائفية والتطرق الى رواسب الحرب والتطاول على القضاء او البحث في شؤون المحاكم وبخاصة ما يتعلق بالقضايا الامنية وبسلامة الوطن... كل ذلك بانتظار التوصل الى قانون «عصري» ينظم مهنة الصحافة في لبنان.

واذا كانت الحكومة قد لجأت الى الهدنة مع الاعلام المكتوب فذلك للتفرغ للاعلام المرئي والمسموع والذي تصفه الدولة بانه اعلام غير شرعي، اذ ان كل الأقنية التي تبث عليها شركات التلفزيون الخاصة في لبنان انما هي ملك لتلفزيون لبنان الذي يحتكر البث التلفزيوني بقانون من مجلس النواب. البداية هي في اصدار قانون ينظم هذه الشؤون المتشابكة تلفزيونياً واذاعياً، وبين الدولة وبقية الفئات والشركات والمنظمات، ولكن المعلومات عن هذا القانون الجديد شبه نادرة لان التكتم على هذا القانون هو سيد الموقف. كما ان الوزراء يمتنعون عن الخوض فيه او الاشارة الى تفاصيله خشية الاقالة لان السيف مصلت على رؤوس الجميع ولا يجرؤ اي وزير على مخالفة التعليمات... كي لا نقول اوامر رئيس الحكومة... الا انه وبرغم كل هذا التكتم، علمت «المحرر» ان الدولة تتجه الى وضع قانون للاعلام المرئي والمسموع مستمد من القانون الفرنسي مع الاخذ بعين الاعتبار الخصائص والمعطيات الطائفية التي يعيش في ظلها لبنان، لذا يجب ان يكون للدولة اشراف مهم على هذا النوع من الاعلام اذا لم يكن بالامكان ان تكون شريكة فيه. ومسودة النص الذي تعده اللجنة الوزارية بهذا الخصوص والتي يرئسها نائب رئيس الحكومة المهندس ميشال المر تتناول الامور الآتية:

- ان لا يتجاوز عدد التلفزيونات اصابع اليد الواحدة، وكذلك عدد الاذاعات.
- مقابل تخلي الدولة عن مبدأ احتكار تلفزيون لبنان والاذاعة اللبنانية للبث التلفزيوني والاذاعي يجب ان تدخل شريكا مضاربا في التلفزيونات والاذاعات الجديدة من دون ان تدفع اي مبلغ ومن دون ان تكون لها اكثرية الاسهم. وعلى مجلس الوزراء ان يحدد الصيغة التي يريد من خلالها المشاركة في التلفزيونات والاذاعة.
- يمنع على اي حزب ان يمتلك محطة تلفزيون او اذاعة.
- للحصول على ترخيص بانشاء محطة تلفزيون او محطة اذاعة يجب ان تتقدم شركة مساهمة بهذا الطلب من وزارة الاعلام، وان تكون هذه الشركة مؤلفة من اشخاص ينتمون الى جميع الطوائف والمناطق اللبنانية.
- يجب ان لا تزيد حصة كل مساهم من اعضاء الشركة على ١٥ بالمئة من قيمة الحصص الاجمالية (وتريد الحكومة من وراء البندين الاخيرين منع الطوائف والاخطبوط المالي من توجيه الاعلام المرئي والمسموع كما هو الوضع حاليا).
- للحصول على الترخيص يجب ان تدفع الشركة المساهمة رسما ماليا باهظا لم يتم الاتفاق على قيمته بعد وسيترك هذا الامر لمجلس الوزراء للبت فيه.
- للحكومة حق مراقبة البرامج السياسية والاخبارية.
- تقتطع الحكومة نسبة مئوية معينة من قيمة الاعلانات التي تحصل عليها محطات التلفزة والاذاعة.
- للحكومة الحق بايقاف اي محطة واحالة الحاصلين على الترخيص الى المحاكمة اذا اثارت النعرات الطائفية او تآمرت على الدولة وسيادة البلد، او عرضت علاقات لبنان الخارجية للخطر.

هذا، ويبدأ بعض الوزراء ممن تهتم طموحات سياسية مستقبلية بجس نبض اصحاب المحطات الحالية لمعرفة امكانية المشاركة او التملك الكلي تمهيدا للتأقلم مع الواقع الجديد او املا في امكانية الضغط داخل مجلس الوزراء لتعديل القانون لصالحه. وكل وزير ينطلق من رؤيته الخاصة ليحدد القانون على مقاسه. فالوزير سليمان فرنجية مثلا يفاوض المؤسسة اللبنانية للارسال كي يشتري اسهما فيها او يشتري نصفها على الاقل. وهذه المحطة كانت للقوات اللبنانية من خلال اشخاص معينين ويديرها بيار الضاهر نجل يوسف الضاهر ابن خالة الرئيس سليمان فرنجية وسبق له ان كان رئيس اقليم الشمال في حزب الكتائب وبقي وفيا لمؤسس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل حتى بعد حادثة اهدن. وبيار الضاهر هو ابن شقيقة الشيخ سليم بطرس الخوري ابن خالة الرئيس فرنجية ايضا. وسليم الخوري على علاقة جيدة مع آل فرنجية ومع القوات ومع الكتائب وهو الذي يقوم بدور الوسيط بين بيار الضاهر وسليمان الصغير. ولكن المشكلة حاليا تكمن في ان حزب الكتائب تقدم بشكوى قضائية لاسترداد المحطة المذكورة لانه يعتبرها ملكا له وان القوات وضعت يدها عليها كما وضعت يدها على باقي ممتلكات الحزب ولكن اذا صدر القانون بحرمان الاحزاب من تملك محطات تلفزة واذاعة فان المؤسسة اللبنانية للارسال المعروفة باسم LBC سيكون مصيرها الاقفال، ولذا فان فرنجية لن يقدم قبل ان يعرف اين ستمطر الغيمة. اما رئيس اللجنة الفرعية، نائب رئيس الحكومة ميشال المر، فكل همه ان يتمكن من اقفال المحطة التي يملكها ابن شقيقه غبريال واسمه ايضا ميشال المر، وهذه المحطة تحمل اسم MTV (مر تلفزيون) وقد اصبحت واحدة من ابرز المحطات الخمس الاولى في لبنان ولكنها تعتم على اخبار الوزير المر لان الشقيقين عدوان لدودان الى اقصى الحدود. وغبريال يماشي تيار شقيقته مي المر التي تتهم شقيقها ميشال بانه عميل للسوريين في حين يتهمها هو بانها عميلة لاسرائيل.

اما الوزراء الشيعة امثال عبد الله الامين ومحسن دلول فكل همهم اقفال محطة «حزب الله» التي تتوجه الى الشيعة بشكل خاص والى المسلمين بشكل عام وهي تبث باستمرار الاحتفالات الدينية على انواعها والاخبار السياسية والاخبار وليس فيها برامج ترفيهية. اما حال رئيس مجلس النواب فهو كحال الوزراء الشيعة خاصة بعد ان نجحت عناصر «حزب الله» في جنوب لبنان في قضم حركة «امل» وتحجيمها.

مراسل «المحرر» - بيروت

١ ـ صوت سيده .. أيام زمان !

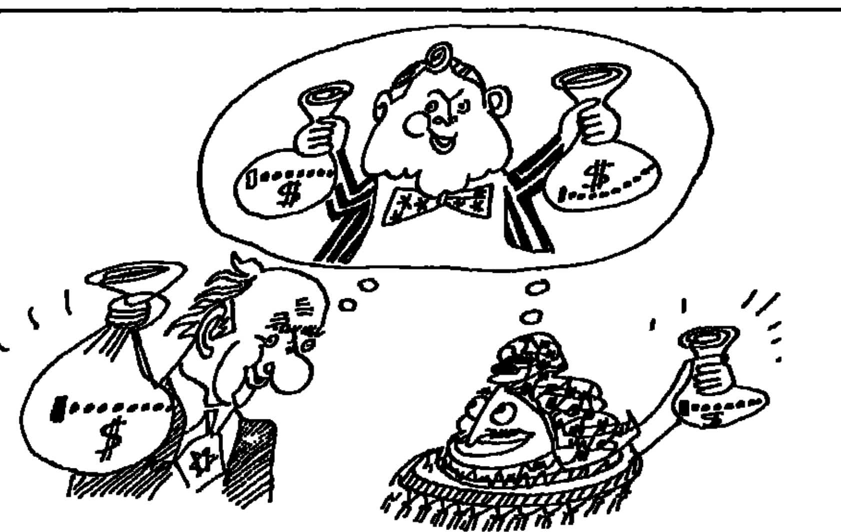
٢ ـ صوت سيده .. اليوم !

تقرير يكشف ملامح السياسة الأميركية نحو منظمة التحرير

عندما يستقر عرفات في المناطق المحتلة

ستعجل أميركا بارسال المساعدات وتدعوه لمقابلة كلينتون

حصلت «المحرر» على تقرير دبلوماسي عربي من واشنطن يحدد بدقة اهم ملامح السياسة الأميركية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية كما رسمها «اجتماع هام» انعقد في البيت الابيض مؤخراً على خلفية «قلق الادارة» من ان يؤدي الاحباط في مسيرة السلام الى فشل هذه المسيرة وانهيارها. التقرير يكشف عن مزيد من «التطور» في النظرة الأميركية الى قيادة المنظمة، ولا يستبعد احتمال توجيه الدعوة الى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لزيارة واشنطن والاجتماع مجدداً بالرئيس الأميركي كلينتون، اذا ما تاكدت الحكومة الاميركية من ان تنفيذ «اتفاق اوسلو» يتم في جو من الثقة بين الفلسطينيين والاسرائيليين. هنا ابرز ما جاء في التقرير الذي حصلت عليه «المحرر».



قبل حوالي شهر، نشرت صحيفة «اندبندنت» البريطانية مقالاً بقلم الصحافي «روبرت فيسك» انتقد فيه بشدة طريقة التفاوض الاسرائيلية وتفتيتها لاتفاق اوسلو، مشيراً الى ان الاسرائيليين «افتتحوا المفاوضات بتحويل غزة الى كانتونات، ثم وافقوا على رقعة اوسع للحكم الذاتي ثم ما لبثوا ان مزقوا اوصال تلك الرقعة واخرجوا احشاءها من خلال شق الطرق بين المستوطنات عبر منطقة الحكم الذاتي».

ولان مثل هذا المقال لا يظهر عادة في الصحف الاميركية كما يقول التقرير الدبلوماسي، فقد رأى فيه المراقبون مؤشراً على حالة القلق الذي يساور صانعي القرار في البيت الابيض، بسبب الخلاف مع اسرائيل حول العديد من القضايا موضع التفاوض الفلسطيني - الاسرائيلي. وفي هذا المجال، يضيف التقرير، يمكن ملاحظة الخلاف بين واشنطن وتل ابيب بشأن حجم وتكوين وتسليح الشرطة الفلسطينية. فبينما تخشى تل ابيب من الشرطة جيدة التسليح، تدرك واشنطن بأن سلطة الحكم الذاتي لن تستطيع ممارسة مهماتها بدون شرطة جيدة التسليح، ولذا اوفدت الولايات المتحدة مبعوثاً خاصاً للتحادث مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة حول هذا الموضوع، بالرغم من اعتراض الصقور في الادارة الاميركية وتعاطفهم مع موقف اسرائيل التي تحتاج - كما يقولون - الى فترة اطول لاقناع شعبها وجيشها بالواقع الجديد.

الاهم من ذلك، ان هناك سياسة اميركية اكثر تطوراً تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، تم اقرار ملامحها ورسم خطوطها العامة في «اجتماع هام» شهده البيت الابيض في اوائل شهر آذار /مارس الماضي.

وحسب التقرير، فان ابرز ملامح السياسة الجديدة تتلخص بالتالي:

١ - ان الحكومة الاميركية سوف تشجع التعامل المتوازن - العادل مع المشكلات التي ستنجم عن تطبيق اتفاق اوسلو.

٢ - ان الولايات المتحدة ستمتنع عن توجيه نقد لاذع لقيادة م.ت.ف. حتى لو لم تتصرف تلك القيادة في بعض المسائل الثانوية كما ترغب اميركا. وفي هذا المجال ستتوقف واشنطن نهائياً عن وصف المنظمة بـ «الارهاب» او «عدم الفاعلية» كما ستعمل على اقناع اسرائيل بان من غير المفيد استخدام هذه المصطلحات التي من شأنها تعريض مصداقية الاتفاق للخطر.

وكان اول المؤشرات العملية على هذا التغير حين علق وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر على عدم ادانة عرفات لعملية العفولة بالقول: «انني افهم مشاعر الاحباط عندهم، اي عند الفلسطينيين، بعد الذي حدث في الخليل». ويبدو ان رابين قد سلك السلوك نفسه عندما تجاهل صمت عرفات على عملية العفولة.

٣ - سوف تستخدم واشنطن حُسن النية في اثناء مرحلة الحكم الذاتي لزيادة التفاهم بين م.ت.ف. واسرائيل. وعلى الرغم من انها لن تشارك بنشر قوات اميركية، الا انها ستبذل جهدها لانجاح اتفاق اوسلو.

٤ - ستزوّد الولايات المتحدة الشرطة الفلسطينية بالآليات ووسائط المواصلات الاخرى والمساعدات الفنية عندما يُطلب منها ذلك.

٥ - ستحرص الولايات المتحدة على مساعدة الفلسطينيين في بناء مؤسسات ديمقراطية.

٦ - ستسعى الولايات المتحدة بقدر المستطاع للتقليل من مخاوف الفلسطينيين حول عدم جدية اسرائيل في تنفيذ الاتفاق.

٧ - بمجرد ان تستقر قيادة م.ت.ف. في المناطق المحتلة فان الولايات المتحدة ستعجل في ايصال المعونات.

٨ - سوف تُحجم الولايات المتحدة بقدر المستطاع عن كل ما يمكن تفسيره بانها تاخذ جانب احد الطرفين على حساب الآخر في هذه المرحلة الانتقالية الهامة. وستعلن في المحافل العامة انها تدعم الموقف الشجاع والمتعاون من قبل قيادة م.ت.ف. في تنفيذ الاتفاق.

٩ - ستدعم الولايات المتحدة الاتفاق الذي وقعه رابين وعرفات الى اقصى حد ممكن. وذلك من خلال التشجيع والترغيب الدولي الهادف الى انضمام الاردن لمسيرة توقيع الاتفاقات، وتقديم النصح الى الاسرائيليين من اجل التوجه نحو ابرام معاهدة سلام مع الاردن.

١٠ - ستتخذ الولايات المتحدة جميع الخطوات اللازمة لتقوية موقف رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، بما في ذلك دعوته لعقد لقاء ثنائي مع الرئيس كلينتون في واشنطن. اما الموعد فلن يتحدد الا بعد ان تتأكد الادارة الاميركية من ان التنفيذ الشامل للاتفاق يتقدم في جو من الثقة المتبادلة بين الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني.

١١ - لن تبدأ الولايات المتحدة بتعجيل بحث الوضع النهائي قبل ان يستقر الوضع على الارض في الضفة الغربية وقطاع غزة. وعلى الرغم من ان الادارة الاميركية تدرك ان صبر الفلسطينيين قد نفد لكنها ترى ان هناك محاذير للاستعجال.

واخيراً تجدر الاشارة الى ما يقوله التقرير الدبلوماسي العربي عن استياء الاميركيين من التمثيل الفلسطيني في الولايات المتحدة، وارسالهم رسالة شفهية الى عرفات تقول: «ليس للمنظمة تمثيل اسوأ مما هو موجود هنا، ونحن نرحب بشخص مقنع وغير مفسد... ثم اذا كان الرئيس يعتقد بان هناك خللاً في قنوات اتصاله بنا فان السيد SS اهل للثقة ويمكن الاعتماد عليه في ايصال ما تريدون».

عمان - من ماجد عبد الهادي

المتاجرة بالمبعدين سلاح عرفات ضد معارضيه

وسط حالة الترقب التي يعيشها الشعب الفلسطيني في انتظار النتائج التي ستسفر عنها المفاوضات الخاصة باجراءات تطبيق الحكم الذاتي بدأ قادة المعارضة الداخلية في حركة «فتح» بتحرك نشط ولكنه بعيد عن الاضواء من اجل اعادة تنظيم صفوف القاعدة الموالية لهم، او المناهضة لاتفاقات اوسلو والقاهرة، قبل ان يؤدي تسارع الاحداث على الارض الى شطبهم من المعادلة السياسية الفلسطينية.

وعلمت «المحرر» ان السيد هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» الذي استقر مؤخراً في العاصمة الاردنية - عمان، بادر الى اجراء سلسلة اتصالات مكثفة مع قادة المعارضة الفتحاوية في الارض المحتلة وفي الاردن، لبحث السبل الكفيلة بمواجهة المرحلة المقبلة، خاصة بعدما تأكد ان المفاوضات اصبحت شبه منتهية، وان الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي متفقان على جميع التفاصيل، ولم يبق سوى تهيئة الشارع لقبول ما اتفقا عليه.

ما الذي يريده الحسن؟ وما هي آفاق تحركه؟ ثم لماذا الآن؟ وكلها اسئلة يطرحها هذا التحرك الذي يشارك فيه ايضاً عباس زكي ومحمد جهاد، اضافة الى العشرات من كوادر القطاع الغربي.

وفي محاولة للاجابة عن هذه الاسئلة، يقول مسؤول «فتحاوي» بارز لـ «المحرر»: ان حركة «فتح» عانت خلال الاشهر السبعة الماضية من هجرة عناصرها نحو حركة «حماس»، ولم تكن سياسة التجويع التي مرّ بها هؤلاء بفعل قطع رواتبهم هي السبب الوحيد للهجرة الجماعية، بل ان جوهر الامر يكمن في رفضهم التنازلات السياسية التي اقدمت عليها قيادة المنظمة، بدليل ان هجرتهم تتزايد في اعقاب كل عملية عسكرية تنفذها حركة «حماس» ضد الاحتلال الاسرائيلي.

ويضيف المسؤول نفسه ان استمرار هذه الظاهرة من شأنه ان يضعف حركة «فتح» بشكل عام والقيادات المعارضة فيها بشكل خاص. ولذا سارع هاني الحسن وعباس زكي ومحمد جهاد الى تحركهم.

اما عن آفاق هذا التحرك، فيقول المسؤول الفتحاوي ان المعارضة في حركة «فتح» ليست افضل حالاً من مثيلتها في الفصائل الاخرى، على الرغم من كونها قادرة على ارباك المطبخ السياسي الفلسطيني اذا ما قررت القيام بخطوات جدية لمواجهة السلطة المقبلة.

ولعل الرئيس عرفات الذي يدرك هذه المعادلة قد انطلق منها لمعالجة الموقف، حيث اعترض بواسطة مبعوثه الى الاردن حكم بلعاوي على اقامة هاني الحسن في الاردن، ثم استدعى محمد جهاد، المسؤول العسكري لحركة «فتح» في الارض المحتلة الى تونس، وعقد معه اجتماعاً مغلقاً. وعلى الرغم من ان شيئاً لم يتسرب عما دار في الاجتماع الا ان مصادر مطلعة تؤكد انتهاج عرفات اسلوب التهدئة ريثما يعود الى قطاع غزة.

اما الطريقة الاكثر خطورة في معالجة الموضوع فهي استغلال موضوع عودة المبعدين، فلا يعود من كوادر الموالين للقيادات المعارضة الا من قبل بالتراجع عن موقفه ويؤيد عملية السلام. واستطاع ابو عمار من خلال هذه الطريقة ان يسحب بعض البساط من تحت اقدام القيادات المعارضة.

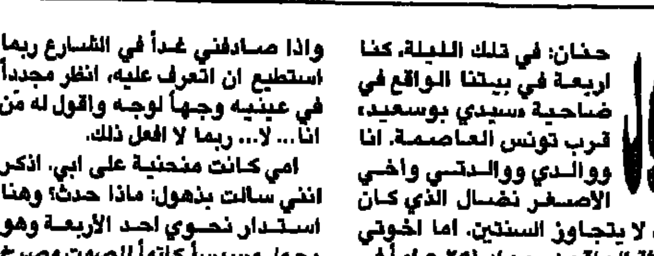
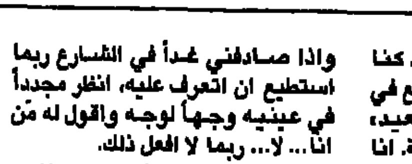
مراسل «المحرر» - عمان

الأمن الفلسطيني قد يستقيل!

هدد قرابة ٣٨ موظفاً فلسطينياً يعملون كحراس بيت الشرق في القدس المحتلة بالاستقالة الجماعية في حال عدم استجابة فيصل الحسيني لمطالبهم. وقال الموظفون الذين يتولون حراسة الشخصيات الفلسطينية المفاوضة والمسؤولة عن حركة «فتح» في الضفة الغربية انهم يطالبون بتوفير الاجهزة الضرورية لجهاز الامن والتامين على حياتهم، خاصة وانهم معرضون لرصاص المستوطنين الاسرائيليين. وعلم ان هناك خلافات كبيرة بين الحراس ومسؤولي المالية في المقر الفلسطيني، حيث يتهم الموظفون مسؤولي المالية بانهم السبب وراء عدم تحقيق مطالبهم. يشار الى ان الحراس وهم جميعاً اعضاء في حركة فتح كانوا قد تلقوا دورات تدريب امنية لحماية الشخصيات الفلسطينية في مصر والاردن.

القدس المحتلة
من عبد الرازق ياسين

حنان الوزير تروي لصحيفة اسرائيلية وقائع الليلة الرهيبة:

هكذا قتلتم أبي!!

كانت حنان، ابنة الشهيد «ابو جهاد» من اكثر الفلسطينيين العائدين الى الضفة الغربية شهرة. لقد تسابق الصحافيون ومراسلو شبكات التلفزيون العالمية لمقابلتها وسماع حكاية زواجها من المبعد احمد الديك، ابن قرية كفر الديك الذي سمحت سلطات الاحتلال بعودته الى وطنه مع مجموعة من المبعدين الفلسطينيين من ابناء الضفة الغربية. حنان اختارت صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية لتتحدث عن اقسى ليلة في حياتها... ليلة اغتيال والدها الشهيد تحت انظارها. ولعلها بهذا الاختيار، وبالتفاصيل المؤثرة التي تحفل بها شهادتها، ارادت ان تضع المجرمين امام جريمتهم وفي مواجهة الضحية.



تقول حنان: في تلك الليلة، كنا اربعة في بيتنا الواقع في ضاحية «سيدي بوسعيد» قرب تونس العاصمة. انا ووالدي ووالدتي واخي الاصغر نضال الذي كان عمره لا يتجاوز السنتين. اما اخوتي الثلاثة الباقون، جهاد (٢٥ عاماً في ذلك الوقت) وبسام (٢١ عاماً) وايمان (١٩ عاماً)، فقد كانوا يدرسون في الخارج: جهاد في كاليفورنيا وبسام وايمان في شيكاغو. كان نضال ينام في غرفته، وانا ايضاً كنت في سريري، والدتي كانت تجلس على طرف سريرها، ووالدي كان يجلس الى مكتبه في الغرفة نفسها، حيث زاوية عمله.

بعد حوالى ربع ساعة من نومي، استيقظت على ضجة كبيرة، واعتقدت للحظات ان حراس ابي دخلوا البيت بسبب شكهم بشيء ما، ثم فكرت في ان سيارة جمع النفايات تمر امام البيت، فقد كانت تلك السيارة تزعجني خلال نومي دائماً. ثم شعرت ان جميع الاضواء في البيت قد اضيئت وبدأت اسمع بعض الهمسات غير الواضحة... ضجة غريبة، غير مفهومة... خرجت من سريري لاستطلع الامر.

فجأة سمعت اصوات طلقات نارية وانفجارات... وكان جيشاً باكمله يشتبك في حرب في بيتنا. تقدمت الى الممر القريب من غرفة والديّ ورأيت اربعة رجال غرباء يطلقون النار بدون توقف، ولم ارَ امرأة بينهم كما قيل فيما بعد.

كانت جثة ابي غارقة في الدماء وملقاة في الممر... رذاذ الدم يغطي الجدران. عندها سمعت امي تقول لهم: «بس... توقفوا». كان ثلاثة منهم يرتدون قناعاً يشبه قناع الطبيب في غرفة العمليات، اما الشخص الرابع فكان غير مقنع، ويبدو انه كان القائد.

تمكنت من النظر في عينيه. اذكر حتى اليوم كل تفصيل من تفاصيل وجهه، اذكر لون شعره، لون جلده، واذا صادفني غداً في الشارع ربما استطيع ان اتعرف عليه، انظر مجدداً في عينيه وجهاً لوجه واقول له مَن انا... لا... ربما لا افعل ذلك.

امي كانت منحنية على ابي. اذكر انني سألت بذهول: ماذا حدث؟ وهنا استدار نحوي احد الاربعة وهو يحمل مسدساً كاتماً للصوت وصرخ بي باللغة العربية: «روحي شوفي امك». ذهبت الى امي وانا مذهولة ارتجف. وخيل لي ان الاربعة اختفوا فجأة. احتضنتني امي بقوة ووقفنا ملتصقتين بالقرب من جثة ابي، ولم اكن قد استوعبت بعد ان ابي قد مات.

فجأة انتابني الخوف من ان يكون سوء قد لحق باخي الصغير. ركضت نحو غرفته. ولحقتني امي. هناك رأينا احد المهاجمين يطلق النار فوق سرير اخي. صرخت به امي ان يتوقف. اخذنا اخي وركضنا مسرعين عائدين نحو جثة ابي وارتمينا فوقه. كان قلبه ما يزال ينبض. قلت لامي: انه ما زال حياً يجب ان نسعفه. لكن امي لم تجبني، فقد ادركت ان لا امل له في الحياة. كان جسده كله مثقوباً بالرصاص. بعد ذلك اخبرتني امي ان احد الاربعة اطلق رشقة من الطلقات على ابو جهاد حتى يتأكد من موته. وحسبنا فيما بعد عدد الطلقات في جسمه، وكان عددها ٧٧. نعم، ٧٧ طلقة لاغتيال رجل واحد!

كان واضحاً انهم ارادوا رأس ابي فقط، فقد كانت امي على بعد سنتمترات منه، وكان بامكانهم ان يقتلوها ويقتلوني واخي الصغير. كل شيء جرى بسرعة.

قتلى في كل مكان

بعد ان خرجوا ركضت نحو الهاتف لاطلب المساعدة، وادرت الرقمين سبعة واربعة وهما مفتاح الارقام في تونس، ولذهولي نسيت باقي الارقام، نسيت رقم الشرطة، او رقم الاسعاف. اردت ان اطلب اي رقم وان اطلب المساعدة، لكنني اكتشفت ان لا حرارة في هاتفنا، فقد تم قطع الخط قبل الهجوم.

في الاسابيع السابقة كان ابي يريد ان يحفظني ارقام هواتف عديدة، فقد كان متأكداً من انه مستهدف وستجري تصفيته، واراد ان استعد لتلك اللحظة، وان احفظ رقم هاتف الاسعافات الاولية، وارقام هواتف المستشفيات في تونس، لكنني تكاسلت... كنت اقول له غداً... بعد غد.

ركضت الى الشرفة مع امي لطلب المساعدة. وقفنا وصرخنا: الحقونا... النجدة... لكن احداً لم يجب. انطلقنا خارج البيت لنطلب النجدة في الشارع. وعندما فتحنا الباب الخارجي رأينا رجلاً يرتدي ملابس الشرطة التونسية، وطلبت منه المساعدة، لكنه بقي ساكناً لا يتحرك، واضعاً يديه على صدره. وقد فهمنا فيما بعد انه كان من الاسرائيليين الذين نفذوا العملية.

بحثت عن مصطفى، رئيس الفريق المكلف بحراسة ابي، لكنني لم اجده. ناديت عليه فلم يرد. اعتقدت انني ساجده داخل سيارة ابي. ركضت نحو السيارة وفتحت بابها. كان مصطفى يجلس على المقعد الامامي ورأسه الى الخلف. صرخت به ان ابي قد مات، لكنه لم يجب. هززته ورأيت انه قد اصيب بالرصاص لكنه ما زال يتنفس، وقد مات بعد فترة قصيرة. اكتشفنا ان جميع الحراس قد تمت تصفيتهم. هنا فقط اخذت ابكي، فقد ادركت عجزي عن عمل اي شيء.

بعد اربعين دقيقة، نجحت امي في الوصول الى احد الجيران. جاء بسيارته ونقل والدي الى المستشفى. بعدها بدأ الناس يجيئون الى البيت. بحر من الناس والصحافيين ومصوري شبكات التلفزيون العالمية. دخلت الى غرفتي واقفلت الباب عليّ.

سمعت ان ياسر عرفات قد اتصل بوالدتي من الخارج وقدم تعازيه بصوت متهدج تأثراً. بعد يومين تم نقل جثمان ابي الى احد المخيمات في سوريا... هناك جرت مراسم الدفن.

●●●

قالت الصحافية الاسرائيلية سمدر فري لحنان الديك ان اسرائيل لم تعترف رسمياً حتى الآن بعملية الاغتيال، لكن حنان ردت ان كل اصابع الاتهام تشير الى تل ابيب. وتساءلت: «مَن يريد اغتيال ابي جهاد؟ من يسعى لتصفية حساباته معه؟ من كان ينفذ عملية بهذا الاسلوب غير الاسرائيليين؟ كل شيء كان معداً له، حتى ادق التفاصيل. لقد جاؤوا فجأة... فعلوا ما فعلوا واختفوا. وفي خارج البيت كان اربعة رجال مقنعين بانتظار الاربعة الآخرين، لم يتحدثوا بالعبرية فيما بينهم. لكن ليس لدي ادنى شك في ان اسرائيل اختارت «كوماندوس» ممن يجيدون شيئاً من اللغة العربية».

وتعود الصحافية الاسرائيلية الى السؤال: هل انت حاقدة على الاسرائيليين؟

ترد حنان: «اليوم لا احمل حقداً على احد. فقد كنت اعرف تماماً ماذا يعمل والدي، واية مخاطر تواجهه. لقد اختار العمل بالطرق التي رآها مفيدة في الصراع لانتزاع حقوق الشعب الفلسطيني، وكانت حياته معرضة للخطر دائماً. لقد عرفت ذلك واحسسته بقلبي، لكنني لم اتوقع انه سيقتل امام عيني، في غرفة النوم. هذه ميتة لا تليق بابي. كنت اتوقع ان يقتل على الارض في وسط المعركة.

في تلك الايام، اردت الانتقام له، وفكرت بذلك فعلاً. ولو كنت اعرف ان الانتقام سيعيده الى الحياة لما ترددت لحظة في ذلك.

كانت لي معه علاقة خاصة فقد كنت ابنته المفضلة. لعلني بطريقته الخاصة. وانا كذلك تعلقت به. كان لنا نحن الاثنين عالمنا الخاص بنا، وعندما كنت اراه مستغرقاً في العمل كنت ادخل الى مكتبه على اطراف اصابعي واحتضنه لابعد عنه الارهاق واعيد اليه الابتسامة. ولم يحدث مرة ان طلب مني الخروج، كان يسمح لي ان ابقى خلال المحادثات التي كانت تجري في البيت. فقد كان بيتنا مفتوحاً دائماً. وحتى عندما كنت صغيرة لم يحدث ان طلب مني النوم باكراً.

تزوجت... والسبب اسرائيل!

تقول حنان: «ان اسرائيل مسؤولة عن زواجي ايضاً ولولا مقتل ابي لما التقيت باحمد الديك ولما تزوجنا».

بعد اغتيال «ابو جهاد»، جاء احمد



حنان الوزير وزوجها احمد الديك.




في هذا البيت في سيدي بوسعيد اغتيل «ابو جهاد».

«١» إطمئن.. هنموّت لكم العراقيين من الجوع..

«٢» وهنعلمهم الأدب كويس..

«٣» وهنقلّعهم حتة حتة.. !

«٤» لا والنبي بلاش حتة حتة دي.. إحنا ضد تقسيم العراق..!

هذا الكاريكاتور ظهر في العدد الاول (١٩/ ٤) من جريدة «الاحرار اليومية» المصرية للزميل عمرو سليم رسام «المحرر» ايضا.

الأحزاب المصرية تدعو لمقاطعة المصالح الأميركية من السيجارة حتى الطائرة!

مؤتمر للمطالبة برفع الحصار عن العراق وليبيا

طالبت الأحزاب والقوى السياسية المصرية برفع الحصار عن الشعبين الليبي والعراقي... ودعت الجماهير والمنظمات والنقابات العمالية والمهنية الى ضرب المصالح الاميركية في المنطقة.

جاء ذلك في المؤتمر الجماهيري الذي عقد بمقر الحزب الناصري مساء الثلاثاء الماضي... واكد الفريق اول محمد فوزي وزير الدفاع الاسبق ان قضية حصار ليبيا لا تبتعد كثيراً عن حصار العراق، ولا تبتعد عن الصراع الداخلي في اليمن، والعامل المشترك بينها جميعاً هو وجود البترول في الدول الثلاث، مما جلب المتاعب ولم تستفد منه الشعوب العربية.

وندد الفريق فوزي بنتائج حرب الخليج الثانية التي شقت الامة العربية نصفين، وجاءت بالاستعمار الاميركي والصهيوني لحصار الدول التي تمتلك البترول في منطقة الخليج حصاراً ابدياً لا فكاك منه، وفرضت الدول الاستعمارية وصايتها على البترول العربي.

وتناول المهندس ابراهيم شكري رئيس حزب العمل ما اسماه المهازل التي ترتكبها الامم المتحدة، حينما تترك المذابح التي يتعرض لها المسلمون في يوغوسلافيا السابقة، بينما تترك اسرائيل تعربد في المنطقة، وتسارع بحصار الشعبين العراقي والليبي... واصبحت المنظمة الدولية شريكة في كل الجرائم والمؤامرات التي يرتكبها النظام الاميركي الجديد.

ودعا المهندس شكري الى مواجهة هذا الوضع ومقاطعة المصالح الاميركية في المنطقة من السيجارة حتى الطائرة، حتى تشعر اميركا ان الشعب العربي يمكنه ان يلحق بها اضراراً كبيرة ويهدد مصالحها... فكل الشعوب العربية محاصرة... واذا تركت الشعوب العربية بغداد وطرابلس فسيجيء الدور غداً على القاهرة ودمشق والرباط وسائر العواصم العربية.

واستعرض عبد الرحمن خير الامين العام لاتحاد عمال الانتاج الحربي معاناة اطفال العراق الذين لا يجدون الحليب، لان اميركا لا تفرق بين البان الاطفال والاسلحة الكمياوية... ولا نظن ان مواطناً عربياً ذا ضمير وطني يقبل ان يستمر هذا المشهد وهذا الهوان. وقال ان اتحاد العمال العرب بصدد اصدار قرار بمقاطعة المصالح الاميركية في المنطقة، احتجاجاً على الذل المفروض على الدول العربية، ولتعلم اميركا ان الجماهير العربية لا يمكن ان تستكين او تقبل باستمرار هذا الوضع... وجدد الدعوة لمقاطعة كل ما هو اميركي من السجائر الى الملابس، حتى نساعد الاشقاء في العراق وليبيا على مواجهة هذا الحصار الظالم.

وطالب ضياء الدين داود امين عام الحزب الناصري بالتوقف عن الكلام والتحليل والمواعظ والعبارات الانشائية وأن يكون السؤال الوحيد المطروح هو: ما العمل؟

وقال داود ان الحصار المفروض على الشعبين العراقي والليبي الآن، ليس الا مجرد حلقة من حلقات ضرب التضامن العربي التي بدأت بغرس اسرائيل في المنطقة... ولكن القضية واحدة والعدو واحد ويعمل على الغاء الامة العربية وشعوبها والسيطرة عليها، وليس امام الجماهير العربية الا ان تنتقل فوراً الى ميدان العمل، واصبح مفهوم الأمن العربي هو امن النظم والكراسي التي يجلس الحكام عليها، حتى لو ذهبت الجماهير الى الجحيم.

وحدد ضياء داود عدة محاور للتحرك في الفترة المقبلة... اولاً: دعوة النقابات العمالية والمهنية وكل المؤسسات الشعبية الى مؤتمرات مستمرة، لا لتبادل الخطب، ولكن لتبادل الخبرات وتنظيم العمل بين صفوف الجماهير... ثانياً: اذكاء الحماسة في الشعوب العربية حتى لا تظل مجرد «حائط مائل» لاميركا بعد ان استخف الحكام العرب بشعوبهم ومصالحها... ثالثاً: تشكيل مجموعات عمل صغيرة تتولى متابعة وتنفيذ ما يتم التوصل اليه من قرارات وتوصيات.

وحذر داود من تحويل منطقة الخليج الى اكبر مخزن للسلاح في العالم. لاستكمال عملية الاستيلاء على دول الخليج... واكد ان هذه الدول سوف تدفع الثمن فادحاً.

القاهرة - مراسل «المحرر»

بيانات لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في السعودية:

اللجنة استأنفت نشاطها والسلطات استأنفت الاعتقالات

لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، اعلنت مؤخراً عن استئناف نشاطها، وقالت انها نقلت عملها من السعودية الى لندن «بعد ان اصبحت جميع وسائل التعبير وطرق الاصلاح متعذرة في المملكة».

وفي البيان الاول الذي اصدرته اللجنة ويحمل توقيع الناطق الرسمي باسمها السيد محمد بن عبد الله المسعري الموجود حالياً في لندن، قالت «تعددت الاساليب القمعية التي استخدمت ضد دعاة الاصلاح فاشتملت على المنع من السفر والفصل من الوظيفة ومنع ممارسة الاعمال الخاصة فضلاً عن المطاردة والاستدعاء والاعتقال والتوقيف والسجن والتعذيب بل وحتى التهديد بالقتل». وقال البيان ايضاً «ان اللجنة مصممة على استمرار المبادرة الاصلاحية ومواصلة الطرح السلمي والمتعقل في الدعوة الى الاصلاح والتغيير من خلال الاساليب الحضارية ولكن نظراً لاستحالة القيام باي عمل من هذا القبيل داخل المملكة حالياً ولخطورة تأخير المبادرة كان لا بد من نقل العمل الى خارج المملكة حيث يتوفر المناخ الحر للتعبير عن الراي وامكانية ايصال الفكرة الى اهلها عبر قنوات مشروعة».

هذا وصدرت عن اللجنة مجموعة من البيانات، واعلن البيان رقم ٤ نبأ ممارسة ضغوط على عائلة الدكتور سعد الفقيه مدير مكتب اللجنة في لندن بهدف اقناعه بالعودة الى المملكة والتوقف عن ممارسة دوره في اللجنة، وصرح الدكتور الفقيه ان الضغط على افراد عائلته لن يؤثر على موقفه ولن يثنيه عن الاستمرار فيما عاهد الله على القيام به اداء لفريضة الاصلاح. واعلن البيان رقم ٥ ان الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي ما يزال معتقلاً ويتعرض لمضايقات نفسية تستهدف الحط من قدره واهانته.

كما اعلن البيان رقم ٦ ان السلطات السعودية اقدمت على اعتقال الشاب اغار محمد عبدالله المسعري احد ابناء الدكتور المسعري الناطق باسم اللجنة واقتادته الى مكان مجهول، كما داهم رجال الامن السعوديون منزل رشاد محمد كمال في جده (وهو احد اصهار الدكتور المسعري) واقتادوه ووالدته الى جهة غير معلومة.

ومن ناحية اخرى جرت حملة قمع في منطقة حائل بلغت ذروتها يوم ١٩/٤ حين اقدمت سلطات الامن على اعتقال جماعي شمل كلاً من: عبد المحسن الغميز (مدرس وخطيب بجامع حائل)، عبدالله الزقدي (وكيل مدرسة متوسطة بحائل)، عبدالله المرزوق (رئيس مكتب الدعوة بحائل)، خالد السفيان (مدرس في حائل) محمد النونان (عضو مكتب الدعوة بحائل).

حديث الرصاص في اليمن!

تتحدث اخبار صنعاء عن تعرض محمد علي احمد لمحاولة اغتيال من قبل ابناء علي عنتر وعلي شائع وصالح مصلح وعبد الفتاح اسماعيل الذين التحموا عليه الاستراحة بمعاشيق واشتبكوا مع الحرس الذين القوا القبض عليهم ثم اطلق سراحهم بعد تدخل لجنة وساطة شارك فيها العميدان هيثم قاسم وزير الدفاع وصالح عبيد احمد. وتشير ردود الفعل الى ان «البيض» ارتكب غلطة سياسية عندما دعا محمد علي احمد الى العودة الى الحزب اذ ارتفع صوت عائلات ضحايا الحزب من ابناء الضالع وردفان بانتقاد هذه «الاعادة». ومما زاد من هذا التخوف خروج عدنان علي سالم البيض من عند ابيه في مطلع الاسبوع الفائت وهو في قمة الغضب واطلاقه النار على حرس ابيه الذين ردوا عليه بالمثل وطاردوه حتى «ملعب الشهيد الحبيشي» الذي يبعد مسافة كيلومتر واحد عن منزل والده، وهناك خرج من سيارته التي تهشم زجاجها الخلفي وزجاجها الامامي من جراء اطلاق النار عليه واختفى في المنازل المجاورة للملعب حيث اصدر والده علي سالم البيض امراً لشرطة مدينة كريتر والامن السياسي بالبحث عن ابنه عدنان واحتجازه.

البنك الذي يعمل حالياً نائباً لرئيس بعثة فلسطين في الامم المتحدة بجنيف، برفقة ١٥ مبعداً آخرين، ليقدم التعازي لام جهاد. وقد رأى حنان واعجب بها لكنها كانت في السادسة عشرة وتصغره باثني عشر عاماً. وعندما بلغت حنان الثامنة عشرة تقدم احمد لخطبتها واقيمت حفلة العرس في «مدرسة القدس» في تونس وحضرها جميع ابناء الجالية الفلسطينية هناك وعلى رأسهم ابو عمار.

تقول حنان ان ما جذبها الى احمد هو اعجابها بنضاله، فهو قد حارب الاحتلال الاسرائيلي وامضى ثلاث سنوات قيد الاعتقال الاداري في نابلس، ثم ثماني سنوات في سجون اسرائيل. وفي نيسان /ابريل ١٩٨٨ قامت سلطات الاحتلال بابعاده الى لبنان ومنذ ذلك الوقت اصبح احد النشطاء في «فتح».

عندما يلتقي الضحايا

المنظر خلاب في قرية كفر الديك القريبة من نابلس حيث تسكن حنان حالياً مع زوجها. اشجار الزيتون تلف المكان، ونساء يرتدين اثواباً طويلة يتجولن هنا وهناك تحت طقس جميل في هذا الموسم من السنة. يسكن هذه القرية ٣٥٠٠ شخص ينتمون الى عائلة واحدة. عائلة الديك التي تنتمي لاصول يمنية.

بنيت القرية قبل ثلاثة آلاف سنة، وقد لجأ اكثر من نصف السكان الى الاردن والسعودية بعد حرب حزيران، وهم سيطلبون العودة اذا تحقق السلام.

حتى الآن لا توجد مياه للشرب او كهرباء او هاتف في كفر الديك، واذا مرض احدهم فانهم لا يستطيعون طلب سيارة اسعاف، بل يأخذون المريض في سيارة خاصة وينقلونه الى مستشفى نابلس الذي يبعد ٢٠ دقيقة، ويبتهلون الى الله ان يبقيه حياً حتى يصل الى المستشفى.

في الاسبوع الماضي بث التلفزيون الاسرائيلي مقاطع من لقاء جرى بين حنان الديك وايلانه رومانو، ارملة يوسف رومانو، احد الرياضيين الاسرائيليين الذين قتلوا في عملية «ميونيخ» في العام ١٩٧٢. تصافحت الاثنتان امام عدسات التلفزيون وتبادلتا الحديث.

تقول حنان: لم تكن لدي اي مشكلة في لقاء ايلانه رومانو. لقد اخبروني ان زوجها قتل في عملية «ميونيخ» التي نفذها الفلسطينيون. وهي عرفت ان ابي قد اغتيل على يد الاسرائيليين. تحدثت معها عن الامل والسلام، واتمنى الا يكون مشاهدو التلفزيون قد اخذوا كلامنا كنوع من الشعارات. انا اتمنى فعلاً ان يتحقق السلام.

جاءت العودة الى الضفة الغربية لتقطع على حنان السنة الاخيرة من دراستها الجامعية في جنيف كانت امامها خمسة ايام للتحضير والعودة الى فلسطين. عادت تحمل حقيبتي ثياب، بدون البومات صور او كتب دراسية. انها تريد اكمال دراستها، وتتمنى لو كانت لديها اوراق للسفر الى الخارج حتى تؤدي امتحاناتها وتعود.

اعتادت حنان ان تتحدث مع والدها في احلامها، تحكي له عن حياتها وعن دراستها. ولا شك في انها حكت له عن عودتها الى الوطن.. ولا شك انه كان سعيداً.

جميلات في شوارع القاهرة!

جواسيس السلام .. ذراع اسرائيل الطويلة

السفارة الاسرائيلية تقدم الغطاء الدبلوماسي لعملاء الموساد ▫ عملية بطرس غالي نموذج عملي لاشعال الفتنة بين المسلمين والأقباط ▫ المركز الأكاديمي يجمع معلومات عن الجماعات الدينية والمكافأة ٥ آلاف جنيه ▫ ترحيل دبلوماسيين يهربون الهيروين في عبوات معجون أسنان

اسراب من الجميلات، دبلوماسيون يخفون الهيروين في عبوات معجون الأسنان... مهربو الدولارات المزيفة... وباحثون مهتمون بالجماعات المتطرفة... سائحون يقيمون في فنادق الخمس نجوم... وسماسرة سلاح... هؤلاء هم جواسيس السلام الذين دستهم اسرائيل في مصر... ووقعت آخر مطاردة لهم من قبل قوات الأمن المصرية التي لم تغفل عيونها عنهم، منذ اسبوعين استهدفت القاء القبض على اربعة اسرائيليين تسللوا عبر منفذ رفح، وهم من كبار تجار الأسلحة الذين جاؤوا الى مصر لعقد صفقة اسلحة مع بدو سيناء. وأسدل ستار من السرية على هذه القضية الخطيرة الى حين استكمال تحقيقاتها... الاّ ان هذا الملف الساخن اصبح مطروحاً بشدة في الأوساط المصرية... والسؤال الذي يطرح نفسه: هل تشتعل حرب الجواسيس في منطقة الشرق الأوسط في ظل اتفاقيات السلام؟ وهل يصبح الجواسيس هم ذراع اسرائيل الطويلة في المنطقة؟

أشهر جواسيس السلام في مصر كانت فائقة مصراتي... واخر جاسوس حكم عليه بالاعدام هو محمد عبد السلام الشاهد الذي ادانته محكمة العباسية ٢ مايو (ايار) ١٩٩٢... اما اول عملية تجسس فكانت قتل اللورد موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط سنة ١٩٤٤... والاسرائيليون لا ينكرون ان التوراة امرتهم بالتجسس على الجيران... فالجاسوسية لديهم حلال... والجواسيس يؤدون فرضاً دينياً تماماً كالصلاة... وبعد ان كانوا يستخدمون القتل والدماء في زمن الحرب، اصبحوا يستخدمون الجميلات والجنس في عصر السلام.

وقضية فائقة مصراتي التي تم الاعلان عنها في فبراير (شباط) ١٩٩٢، تقوم نموذجاً مثالياً لجاسوس السلام من وجهة النظر الاسرائيلية... فالبنت يهودية لها جذور عربية، عمرها ١٩ سنة، تتحدث عدة لغات الى جانب العربية بطلاقة... وتتسم بالجاذبية الشديدة والأنوثة الصارخة. وعن طريق جسدها استطاعت الايقاع بطابور طويل من الشباب، تمنى نصفهم ان يكون سعيد الحظ الذي تقبل الزواج منه.

وعن طريق اندية الديسكو في فنادق الخمس نجوم تعرفت الى عدد كبير من ابناء الأثرياء ورجال الأعمال والمسؤولين... وفي التحقيقات الرسمية اعترفت فائقة ان الموساد كلفتها بمهام محددة في مصر، بعد الزواج من شاب مصري يتيح لها فرصة الاقامة الدائمة والحصول على بطاقة هوية مصرية تمكنها من القيام بمهام اخرى في بعض الدول العربية.

واعترف والدها بصراحة تامة بانه مكلف بالتجسس في مصر، وجمع معلومات عن اماكن عسكرية وحشود قوات الأمن وتحركات القوات من منطقة لأخرى، وانه بدأ بالفعل في جمع معلومات عن تلك الأماكن، وقدم ملفاً تفصيلياً بما توصل اليه.

اما المفاجأة التي فجّرها في التحقيقات فكانت اعترافاً مثيراً اكد فيه انه كلف من الموساد باغتيال الدكتور بطرس غالي امين عام الأمم المتحدة ابان اختياره لهذا المنصب... وانه بدأ بالفعل في تجميع معلومات دقيقة عن مكان سكن الدكتور بطرس غالي والأماكن التي يتردد عليها، والشوارع التي يسير فيها ركبه، والحراسة المكلفة بمراقبته الا انه القي القبض عليه قبل تنفيذ العملية... وبرر مصراتي ذلك برغبة اسرائيل في تفويت الفرصة على العرب بأن يكون من بينهم من يشغل منصباً رفيعاً مثل منصب الأمين العام للأمم المتحدة... هذا بالاضافة الى احتمالات اندلاع الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط، لأن اصابع الاتهام كانت ستشير الى الجماعات الدينية وتلقي عليها مسؤولية الحادث!



ولم تغفل عيون اجهزة الأمن المصرية عن قضايا اخرى كثيرة:

● ففي سنة ١٩٨٨، ابلغ مدير فندق البدر بمدينة بورسعيد المباحث المصرية، عن سائحة اسرائيلية تحمل جواز سفر رقمه ٤٠٩٥٣١٦ قدمت له ثلاث ورقات من فئة ١٠٠ دولار مزيفة... وبعد مراقبتها اتضح انها تقوم بتهريب دولارات مزيفة، الى جانب قيامها بتصوير بعض المناطق العسكرية المهمة... وبعد تضييق الخناق حولها اعترفت بانها مكلفة بذلك من الموساد، وأدلت باعترافات تفصيلية حول المهام الأخرى التي كلفت بها.

● ثم سنقط في العام نفسه اكبر مهرب كوكايين وهيروين في اسرائيل، هو الاسرائيلي يوسف طحان واحبطت محاولة تهريب لأضخم شحنة هيروين لتدمير عقول الشباب المصري، وصدر بحقه حكم بالاعدام، وما زالت اسرائيل تبذل جهوداً كبيرة لمبادلته او الافراج عنه... واكتشفت السلطات المصرية انه احد العناصر المهمة في جهاز الموساد، وان اسرائيل على استعداد لأن تفعل اي شيء للافراج عنه... واكدت السلطات المصرية ان الاعدام سيتم تنفيذه بعد استنفاد كل وسائل الطعن القانونية.

اما الجاسوس الاسرائيلي «عرارة» صاحب القضية ٢٦٨ لسنة ١٩٩٠، فقد تصور ان بامكانه الايقاع بفتيات مصريات، بعد اغوائهن بالأموال والمجوهرات والسفر، ولكن تجربته الأولى كانت مريرة، فعندما حاول تجنيد فتاة اسمها سحر سيد عمر، ظلت توهمه انها تحبه ومستعدة للتضحية بحياتها من اجله، وعندما كلفها بمهام محددة للتجسس في مصر، فوجيء بالقاء القبض عليه وأعضاء شبكته، وقدمت سحر معلومات تفصيلية عن الجاسوس «الدونجوان» الذي حكم بالسجن لمدة ١٥ سنة.

وكانت اكبر قضية تهريب عملات اجنبية في منتصف العام ١٩٨٨، عندما القت القوات المصرية القبض على شبكة مكونة من ١١ اسرائيلياً وبحوزتهم ٤ ملايين دولار مزيفة، واعترفوا بأنهم مكلفون من قبل جهاز الموساد باغراق السوق المصرية بالعملات المزيفة لافشال خطة الاصلاح الاقتصادي التي تنفذها الحكومة المصرية، وخلق حالة فوضى في سوق العملات الأجنبية في مصر.

ومن المحاضر الرسمية لمطار القاهرة في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٧ «اثناء قيام موظفي الجمارك بالتفتيش العادي في حقائب العاملين بالسفارة الاسرائيلية بالقاهرة... ارتاب المسؤولون في بعض عبوات معجون الأسنان كبيرة الحجم... وبعد اتباع الاجراءات القانونية الخاصة بمعاملة الدبلوماسيين اتضح ان العبوات محشوة بالهيروين، وتم ترحيل الدبلوماسيين الخمسة فوراً الى اسرائيل، ومن بينهم ابراهام شالوم.

ومن اغرب جواسيس السلام في مصر الجاسوسة انشراح علي موسى، التي تجسست هي وزوجها وولداها لصالح اسرائيل... صدر الحكم ضد جميع افراد الأسرة بالاعدام، ونفذ في الأب فقط في العام ١٩٧٥... ثم اصدر السادات قراراً بترحيلهم لاسرائيل في اطار عملية تبادلية... واعتنقت انشراح وأولادها الديانة اليهودية، وأطلقوا على العائلة اسم «بن ديفيد»، وأطلق الابن الاكبر على نفسه اسم «رافي» بدلاً من «نبيل». وقال في برنامج بثته الاذاعة الاسرائيلية مؤخراً حول الجواسيس انه فخور بما فعله ابوه من اجل اسرائيل.

وكتبت الصحف المصرية منذ سنوات قليلة عن احباط السلطات المصرية اكبر عملية تجسس باستخدام فتيات الموساد، عندما حضر سرب من الجميلات لمصر في زيارة التقين خلالها بطلبة الجامعة والمعيدين والأساتذة المساعدين... وكان الهدف من وراء الزيارة هو التعارف بين جميلات الجامعات الاسرائيلية وشباب الجامعات المصرية... وفوجيء الشباب بعد عودة وفد الجميلات لاسرائيل برسائل لا تنقطع تتحدث عن الأيام الجميلة في مصر والحلم بالعودة لاطفاء لوعة الأشواق والرغبة والهيام... ثم بدأت طلبات جميلات اسرائيل تحت شعار التعارف وتبادل المعلومات حول مشاكل الشباب وهمومهم وما يشغلهم وأسباب التطرف وسر انتشار الجماعات الدينية في الجامعات وموضوعات اخرى كثيرة بعيدة تماماً عن الشوق والهيام... وتحدد موعد اللقاء الثاني في تل ابيب، ولكن الشباب المصري توجه الى السلطات للابلاغ عن شبكة الجميلات!

ومن المعلومات الأخرى المثيرة التي كشفها الكاتب الصحفي عبدالله امام في كتابه «ثورة مصر» ان وزارة الخارجية الاسرائيلية هي التي تقوم بتقديم الغطاء الدبلوماسي لجواسيس الموساد... وغالباً فان كل دبلوماسي اسرائيلي يعرف جيداً تضاريس المنطقة التي يعمل فيها، ويتميز بمؤهلات خاصة تتيح له الانغماس في الحياة الاجتماعية لأهل المنطقة، ويحاول ان يرتبط بها بعلاقات اجتماعية... وتتميز المخابرات الاسرائيلية عن سائر مخابرات الدول الأخرى، بأن افراد البعثة الدبلوماسية هم في معظمهم من الموساد، الى جانب عدد من الدبلوماسيين الذين كانوا مواطنين سابقين في الدول التي يمثلون اسرائيل فيها.

ويقوم ضباط المخابرات الاسرائيليون الذين يشغلون مناصب دبلوماسية بتنظيم تبادل المعلومات مع وكالات المخابرات في البلاد التي يعملون فيها... اما المنظمات الرسمية التي تستخدم في التغطية فهي بعثات المشتريات الاسرائيلية ومكاتب السياحة وشركة طيران العال الاسرائيلية والمجموعات الصناعية ومنظمات التجارة.

وبعد توقيع معاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية تم اختيار «الياهو بن اليسار» كأول سفير لاسرائيل في مصر... وقد عمل في جهاز المخابرات منذ سنة ١٩٥٤، وأرسله أول رئيس للموساد عيزر هاريل الى الحبشة ليدعم الاتصالات بينها وبين اسرائيل، وساعد الامبراطور هيلاسيلاسي في تشكيل جهازه السري، ثم سافر الى كينيا ولعب دوراً مهماً في تدعيم التعاون بين الموساد والسلطة الكينية.

وبوجود رجل الموساد المعروف كأول سفير لاسرائيل في القاهرة، خطط بن اليسار لدور جديد لجواسيس اسرائيل في مصر في عصر السلام... وبدا واضحاً ان المطلوب هو القيام بمسح شامل - اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وعسكرياً - للحياة المصرية، ولعب هذا الدور المشبوه المركز الأكاديمي الاسرائيلي، صاحب النصيب الاكبر من حملات الهجوم الشرسة التي تشنها ضده الصحافة المصرية.

وآخر ضجة اثارها المركز الصحفي كانت في الاسبوع الأول من شهر ابريل (نيسان) الحالي ١٩٩٤، وكانت بصدد رسائل سرية من المركز الاكاديمي الاسرائيلي بالقاهرة الى بعض الباحثين يقول نصها «السيد... شكراً على حسن تعاونك معنا ومع مركزنا الموقر، ونتمنى لك تعاوناً افضل في مجال الأبحاث عن الجماعات الاسلامية المتطرفة في محافظتك... مرفق طيه خمسة آلاف جنيه (وأحياناً الفان او ثلاثة) مقابل مجهودك عالي الجودة. ونرجو ارسال اسماء آخر جماعة كتبت لنا عنها وشكراً... دكتور عمانويل ماركس - مدير المكتب الاعلامي - نسخة لمكتب المسؤول في السفارة - خاتم السفارة وخاتم المركز».

وكما يقول الباحث الدكتور رفعت سيد احمد عضو حزب العمل في تقرير نشرته مؤخراً صحيفة «الشعب» فان قيام هذا المركز بجمع المعلومات عن قضايا الوطن الأمنية والاجتماعية وتجنيد الجواسيس... يخالف بروتوكول انشائه جملة وتفصيلاً، وبالتالي يجوز اغلاقه وانهاء نشاطه فوراً في مصر... اذ يقول البروتوكول في مادته الثانية «يعتبر المركز قناة للاتصال بين المؤسسات التعليمية والعلمية المصرية والاسرائيلية طبقاً للقوانين والنظم المصرية»... ولكن هذا المركز المشبوه يمارس التجسس السياسي بالتنسيق مع السفارة الاسرائيلية. وأخطر من ذلك انه يقوم بهذا الدور منذ بدء نشاطه على ايدي الصهيوني المعروف شيمون شامير، وليس مصادفة ان يصبح شامير بعد ذلك سفيراً لاسرائيل في القاهرة ليواصل ذلك الدور، بل ويؤكد روابط العلاقة المخابراتية بين هذا المركز وبين السفارة الاسرائيلية.

وأياً كان الأمر، فما زال قطار السلام الاسرائيلي يلقي جواسيسه وعملاءه في كل محطة يتوقف عندها... وهذه خاصية تنفرد بها اسرائيل من بين كل دول العالم... فكل دول العالم تنشيء اجهزة مخابرات، بعكس اسرائيل التي كانت من صنع الموساد.

القاهرة - مراسل «المحرر»

[redacted]

خالد محي الدين: مطلوب من الجامعة العربية اعادة العراق فوراً

طلب خالد محي الدين رئيس حزب التجمع من الدكتور عصمت عبد المجيد امين عام جامعة الدول العربية، التقدم فوراً بمذكرة الى مجلس الأمن لرفع العقوبات المفروضة على العراق، وان تعجل الدول العربية لطي صفحة الخلافات وتحقيق المصالحة العربية التي تاخرت كثيراً، بما يؤدي الى عودة العراق الى الصف العربي، لاعادة التوازن المفقود، ومواجهة الأخطار الكثيرة المحيطة بالأمة العربية.

وقال خالد محي الدين في تصريح خاص ان العراق قد نفذ كل القرارات الصادرة من مجلس الأمن، ولم يعد هناك اي مبرر لاستمرار العقوبات المفروضة ضده، الا اذا كان بعض الدول يسعى لذلك لضرب بوادر المصالحة العربية.

من ناحية اخرى اقامت لجنة التضامن مع الشعب العراقي بحزب العمل معرضاً لصور ضحايا الهجمة البربرية الغربية على الشعب العراقي... وناشدت التبرع بالأدوية وحليب الأطفال لارسالها لأطفال العراق الذين يعانون الحصار الظالم ويتساقطون يومياً بسبب عدم توافر الغذاء والدواء... وقررت اللجنة النزول الى مختلف المدن والقرى المصرية لجمع الدواء وجمع التبرعات لصالح اطفال العراق... وناشدت جميع النقابات والمنظمات والتيارات بالتبرع بالأدوية لانقاذ شعب العراق.

١٩٩٤... عام المختفين

اكد محمد فائق امين المنظمة العربية لحقوق الانسان ان عام ١٩٩٤ سيكون «عام المختفين»... خصوصاً منصور الكخيا عضو المنظمة الذي اختفى في كانون الأول - ديسمبر الماضي. واضاف فائق ان المنظمة تشعر بالقلق البالغ بسبب زيادة اعمال العنف في العديد من البلاد العربية، وتجاوز السلطات العربية للقانون في تصديها لهذه الأعمال.

لطفي الخولي يتوب!!

الكاتب الاشتراكي او الشيوعي لطفي الخولي اثار موجة عارمة من الغضب بين المثقفين المصريين الذين حضروا مهرجان الجنادرية الذي اقيم مؤخراً بالرياض. قال الخولي وهو يضغط بشدة على مخارج الكلمات: لقد اكتشفت الآن انني كنت اسير في الاتجاه الخطأ المعروف باسم الاشتراكية او الشيوعية، واكتشفت الآن ان الاسلام هو الحل، واعلن توبتي عن مثل هذه الأفكار.

اما الاكتشاف الثاني للخولي فهو ان السعودية ليست نظاماً رجعياً - كما كان يكتب - وانما تشع نوراً حضارياً في ارجاء العالم!!

ضرب المثقفون كفاً بكف، من اكتشافات الخولي وجراته... وقال احدهم مازحاً «وستعرف بعد رحيل العمر، انك كنت تطارد خيط دخان»... مع عدم الاعتذار لنزار قباني صاحب القصيدة.

ازمة دير السلطان ما زالت مستمرة

طلبت وزارة الخارجية المصرية من سفارتها في تل ابيب اعداد تقرير خاص حول موقف الحكومة الاسرائيلية من قضية دير السلطان، واسباب عدم تنفيذ حكم المحكمة الادارية العليا في اسرائيل بتسليم الدير للرهبان المصريين. ومن المقرر ان تثير مصر هذه المشكلة خلال الاتصالات الدبلوماسية بين البلدين.

كانت الحكومة المصرية قد تعرضت لضغوط في الفترة الأخيرة لموقفها السلبي من مشكلة الدير، وتقدم موريس صادق المحامي بدعوى امام القضاء الاداري يتهم وزارة الخارجية بالتقصير في اداء واجبها... وطالبها ببذل مزيد من الضغوط لاقناع اسرائيل باعادة الدير للرهبان المصريين، لما يمثله من اهمية قصوى لهم حيث يعتبر بوابة المرور الى كنيسة القيامة بالقدس.

وترجع الأزمة الى سنة ١٩٧٠ عندما قامت السلطات الاسرائيلية بمساعدة الرهبان الأحباش من باقتحام دير السلطان وطرد الرهبان المصريين والاستيلاء عليه، برغم ان الكنيسة المصرية هي صاحبة حق الملكية في الدير، وأيدت المحكمة العليا في اسرائيل ذلك سنة ١٩٧١ ورفضت الحكومة الاسرائيلية حتى الآن تنفيذ الحكم.

بلاغ الى النائب العام: "سجناء بلا حقوق"

طلبت المنظمة المصرية لحقوق الانسان من النائب العام التحقيق في الوقائع الخطيرة التي تضمنها تقريرها الأخير بعنوان «سجناء بلا حقوق»، وتناول الأوضاع المتدهورة داخل السجون المصرية، وأشار الى ما اسماه سياسة العقاب الجماعي ضد السجناء السياسيين من اعضاء الجماعات الدينية.

واتهم التقرير اجهزة الأمن بعدم الالتزام بالتشريعات الخاصة بالسجون لحماية حقوق المسجونين، ومن ابرز الانتهاكات التواجد الدائم لضباط مباحث امن الدولة في السجون وأشرافهم على كل الاجراءات الخاصة بسجن اعضاء الجماعات الدينية، بما يخالف المادة ١٤٠ من قانون العقوبات المصري التي تحظر اتصال رجال الشرطة بالسجناء داخل السجن الا باذن خطي من النيابة العامة.

وتحدث التقرير عن حالات اعتداء بالضرب واستخدام التعذيب مع سجناء اخرين اثناء قيام اجهزة الأمن بحملات العقاب الجماعي على السجناء بحجة تحقيق الانضباط والبحث عن المخالفات والأشياء الممنوعة... وحرمانهم من زيارة ذويهم... وندد التقرير بانتشار بعض الأمراض الجلدية المعدية مثل الجرب بسبب الظروف المعيشية السيئة وندرة الأدوية ووسائل العلاج.

للصبر حدود

البوشناق

▫ اصلح الله الرئيس البوسني علي عزة بوغافيتش، فقد ارتكب خطأ من النوع الذي يسميه صحفيونا في الوقت الحاضر «الخطأ الجيو بوليتيكي» اي ما يعني باللغة العربية الخطأ الذي تمتزج فيه السياسة بالجغرافيا.

فلو انه بدل ان يعلن عن تاسيس واعلان استقلال «جمهورية البوسنة» اعلن عن قيام «امارة البوشناق» او مشيخة البوشناق، لهب المجتمع الدولي فوراً الى نصرته والى تدمير دولة الصرب ونزع اسلحتها ومحاصرتها. فالمجتمع الدولي حريص على ان لا يذل عزيز قوم، وقد هب لنصرة الكويت وتدمير العراق ومحاصرته، لأن الكويت مشيخة وليست جمهورية!

هذا هو الخطأ السياسي، اما الخطأ الجغرافي، فهو في عدم اكتشاف النفط في البوسنة حتى الآن. وكان على الرئيس البوشناقي ان يؤجل اعلان الدولة الى ان يظهر فيها النفط، انذاك تهب زعيمة العالم الحر الولايات المتحدة الاميركية فوراً الى حشد تحالف دولي لتدمير الصرب.

كيف يتصور البوسنيون ان بطرس غالي سيهتم بوقف القصف الصربي على سراييفو وغوراجدا، وليس في هاتين المدينتين ولا في غيرهما من مدن البوسنة والهرسك شيخ واحد يرتدي الدشداشة ويعتمر الكوفية والعقال؟

والأنكى من ذلك، ان البوسنيين يطلبون نجدة مجلس الأمن، وليس في بلادهم صحراء ولا جمال ولا نوق ولا بعران ولا اي مظهر شرقي يسحر الباب الشعراء والمستشرقين. لم يات الجنرال شوارزكوف الى المنطقة العربية الا لأن فيها سحر الصحراء، وليس من قبيل الصدفة انهم اطلقوا على الحملة الدولية التي دخلت فيها ٣٣ دولة في حلف غير مقدس اسم «عاصفة الصحراء». فالغربيون ماخوذون بسحر صحرائنا وما فيها من مناظر خلابة ساحرة، ومن تراث الشعر والنخيل.

في كل يوم نشاهد ويشاهد العالم المتحضر على شاشات التلفزيون المعارك الباسلة التي يخوضها البوشناق دفاعاً عن وطنهم ودينهم في وجه العدوان الصربي الوحشي. وفي كل يوم يتفرج بيل كلينتون وجون ميجور وبطرس غالي على النساء البوسنيات وهن يغتصبن علناً. ويذرف الرئيس الاميركي واعضاء مجلس الأمن الدائمين الدموع، ثم يجتمع مجلس حلف الأطلسي، ويقرر ارسال طائرتين لقصف بعض المواقع في الصرب. ويظل الحصار قائماً على شعب البوسنة الضحية.

فالى متى ايها العرب والمسلمون؟

مصباح الغفري

هزيمة الحضارة الغربية على أبواب البوسنة!

وراء دبابات الصرب ايقونات، وشوفينية سلافية، وأحقاد دينية

كتب د. غسان رفاعي

اريد لمأساة شعب البوسنة التي فاقت كل تصور - في عبثيتها، وفظاعتها، وفضائحها - ان تتقلص الى «ازمة دبلوماسية» بين عواصم متواطئة، والى معركة «كاريكاتورية» من أجل اقناع الصرب بالانسحاب مسافة ثلاثة كيلومترات عن مدينة غورازده الشهيدة. وكما يحدث في كل مرة، سارعت وسائل الاعلام الخاضعة «لمافيات» الاتصال الغربي، الى تزوير الحقائق، وغسل الأدمغة، بهدف اقناع البسطاء بان الغرب حريص على حقوق الانسان، وانه، لولا مبادراته «الانسانية السخية» لابتلع الصرب لا غورازده فحسب، وانما كل «مناطق الحماية» التي اعلنت عنها الأمم المتحدة.

الرغم من كل الجهود المضنية التي بذلت، وفي كل الاتجاهات، لتطويق الفضيحة الكبيرة، فان بعض الاصوات، في هذا الغرب الذي لا يتحرك الآ لحماية مصالحه، تحدثت عن «هزيمة الحضارة الغربية» وعن «الانتحار الغربي»، وعن «مونيخ جديدة»، وطالبت، بشيء من الحدة، ان يتم «تحرك دولي ما» لايقاف المجزرة، وايقاف حمامات الدم البريء. غير ان هذه الاصوات التي تسللت الى الساحة الاعلامية، خارج المافيات اصطدمت بثلاث حجج «رهيبة»، على نحو ما سماها روجيس دوبريه:

اولها ان الغرب ليس على استعداد لخوض اية معركة الآ اذا ضمن ان خسائره لن تتجاوز «الصفر». وكما قال جيم هوغلاند كبير معلقي «الواشنطن بوست»: «الحروب الجديدة ينبغي ان تكون نظيفة جداً، لا فيما يتعلق بالعدو المحتمل وانما فيما يتعلق بالانسان الاميركي. ان الحرب الالكترونية الحديثة يمكن ان تحقق النصر التام دون خسارة جندي واحد. واذا ثبت بأن مواجهة ما قد تكلف مائة جندي على الاقل، فمن الاحسن تجنبها، لأن الشعب لن يتحمل نتائجها. ولماذا لا نكون صريحين، لا يوجد احد في الغرب، على استعداد للموت في سبيل اية قضية! واذا كانت الرغبة في الموت ما زالت متوفرة في مناطق اخرى، كشرق اوروبا والشرق الأوسط، فهذا شانها...».

وثانيها ان النظام العالمي الجديد الذي يستعصي على التعريف حتى الآن، يتستر على اتفاق غير معلن، وقوامه ان واجهة حقوق الانسان التي يرفعها سلاح ذو حدين، يُشهر، وبكل الصخب والضجيج، في وجه الدول أو التكتلات التي تشكل «حجر عثرة» امام المصالح المنفردة او المجتمعة للغرب، ويسحب من التداول، او يصار الى الالتفاف عليه، اذا ثبت بانه مفيد وذو جدوى اقتصادية مؤكدة. يُنسب الى ميشيل جوبير، وزير خارجية فرنسا السابق، انه قال: «لقد آن الاوان لفضح النفاق الدولي المعاصر: يتحرك ما يسمى بالمجتمع الدولي اذا هددت مصالح الغرب، وحينئذ كل الحجج مقبولة، ويبقى هذا المجتمع جامداً وصامتاً اذا لم تتوفر ادلة على انه مهدد. حرب الخليج وحّدت كل الخلافات. وحققت معجزة الموقف الغربي الموحد، في حين فجّرت البوسنة كل هذه الخلافات، ومن المنتظر ان يستمر الصرب في قضمهم للأراضي البوسنية، ولن يتحرك احد في الغرب، ولو ان الكثير من الضجيج سيملأ الاجواء».

وثالثها، وحدة الغرب متشققة من الداخل، وهناك الكثير من التناقضات التي تعصف بمكونات هذه الوحدة المزعومة. لقد اثبتت التطورات التي حدثت في العلاقات بين الولايات المتحدة واوروبا على مستوى الدول المنفردة، او على مستوى الاتحاد الأوروبي، ان هناك ناراً تحت الرماد، وكادت الأمور ان تصل اكثر من مرة الى المجابهة أو القطيعة. ومن المؤكد ان رغبة الولايات المتحدة في ان تنفرد في زعامتها للعالم لا تلقى الترحاب من القيادات السياسية الأوروبية التي تسعى الى المشاركة مع علمها بانها عاجزة عن فرض شروط هذه المشاركة. يضاف الى هذه الحجج التي يختبيء وراءها الغرب لتبرير تنصله من تحمل مسؤولياته في ما كان يسمى بالاتحاد اليوغسلافي سابقاً ان روسيا الراغبة في ان ترث الاتحاد السوفياتي، لا تريد ان تقف مكتوفة الأيدي ازاء ما يجري على حدودها، لاسيما وانها تقدم نفسها، على نحو ما، على انها حامية العرق السلافي من جهة، ومرجعية الكنيسة الأرثوذكسية من جهة ثانية. وعلى الرغم من تبعية يلتسين شبه المطلقة للولايات المتحدة، بسبب ارتهانه لها اقتصادياً، فانه عازم على انتهاج سياسة خارجية مستقلة لاثبات وجوده، وعدم التفريط بالرصيد الذي تركه له زعماء الاتحاد السوفياتي سابقاً.

العار الدبلوماسي الدولي

قد تستمر المبادرات الأميركية الاوروبية الروسية بالتعاون مع الأمم المتحدة او بدون هذا التعاون، وقد تتحقق هدنة مؤقتة أو شبه دائمة، ولكن الشيء الذي يبقى «كلطخة عار» لا يمكن ازالتها، هو ان الوفاً من السكان المسلمين الابرياء، يقتلعون من ارضهم، وتغتصب نساؤهم، ويقتلون ببربرية تفوق بربرية النازيين، دون ان توجه اليهم اية تهمة فيما عدا كونهم مسلمين شاء لهم سوء حظهم ان يولدوا في بلد اوروبي ولا يراد لهم ان يبقوا على ارضه.

وكما كتب رئيس تحرير صحيفة «اوسلوبودجينجه» التي تصدر في سراييفو: «يعتقد بعض ساسة الغرب انهم قد عقدوا صفقة ناجحة في تركهم غورازده تسقط في ايدي البرابرة الصرب باسم المصالح الدولية الكبرى. من ينظر الى وجوه كلينتون، بطرس غالي، ميتران، ميجر، يكتشف ان هناك ابتسامة ساخرة ترتسم على شفاههم، الا يعلمون بانهم، بعملهم المشين هذا، يطلقون رصاصة على السلام العالمي، وان الحضارة الغربية قد اسلمت نفسها، الى الانتحار الاكيد. ولا جدال في ان المناورات التي جرت في الكواليس، وخلف الابواب المغلقة قبل دخول دبابات التشنيك الى غورازده سيسجلها التاريخ على انها «اكبر عار الحق بالدبلوماسية الدولية حتى الآن»، وانها «نهاية هذا النظام العالمي الجديد الذي يتحدثون عنه»، هناك قوة طاغية مسلحة بالحقد والكراهية تغتصب الارض والانسان والقيم في اكبر جريمة شهدها التاريخ، وما تزرعه هذه القوى الهوجاء، من فوضى اثنية ومذابح جماعية وحروب دينية، قد تزحف على اوروبا الغربية ذاتها، بعد ان ثبت انها ليست محصنة ضدها.

الايقونة وراء الدبابات

وواقع الحال ان «الاممية» التي فرشتها الشيوعية على كل الاقوام من مختلف الاثنيات والقوميات والديانات، لم تكن اكثر من غطاء موقت تغلي تحته احقاد وكراهيات وترسبات تاريخية لم تختف - كما زعم - وانما بقيت معلقة تنتظر اللحظة المناسبة للانفجار. وحينما غابت زعامة تيتو الذي جمع الى جانب «امميته الخاصة» توهجه في دول عدم الانحياز ودول العالم الثالث، كزعيم مستقل «وتاريخي»، كان لا بد من ان تسفر الكثير من القوى عن وجهها، وان تطالب بالاعتراف بهويتها. الرئيس ميتران، على الرغم مما يحاول ان يظهره من موضوعية وترفع، سرّب ذات يوم، الى المقربين منه، رايه فيما يجري في جمهوريات يوغسلافيا الاتحادية سابقاً، فقال: «هذا الاتحاد مصطنع ومزيف، وقد شكل بقرار سياسي، وليس له ما يبرره لا انسانياً، ولا اجتماعياً ولا حضارياً، ومن السخف ان نرسل قواتنا للابقاء عليه، أو لحمايته. كان منطقة مستقرة غيرتجانسة، وكان من المصلحة الابقاء عليه، اما وقد انفجر، فلتستقل كل اجزائه!». ولعل هذا «الكيان المزور» الذي تحدّث عنه الرئيس ميتران، والذي ساعدت «الأممية» والانتماء الجيوسياسي والأيديولوجي لعدم الانحياز من جهة، والعالم الثالث من جهة ثانية. على تجميده وابقائه واحة من الاستقرار النسبي، هو صورة كاريكاتورية لكل الصراعات والخلافات التي يمكن ان تفجّر اي مجتمع مدني، مهما كان قوياً ومتماسكاً. فهناك اولاً صراع الاديان بين المسيحية والاسلام، لاسيما وان العثمانيين، في تمددهم الجغرافي قد ادخلوا الاسلام في صميم المجتمع المسيحي، ثم هناك الصراع داخل المسيحية ذاتها، بين الكاثوليك والأرثوذكس الذي اتخذ ابعاداً متورمة بعض الشيء وظلت الأيقونة الأرثوذكسية تختفي وراء كل دبابة دفعها الصرب الى ساحات المعارك، ولم يبتعد البروتستانت الانكلوساكسونيين عن هذا الصراع، لاسيما حينما انفردت الولايات المتحدة بزعامة العالم، واضحى مفتاح الحل والربط بين يديها حصراً.

ووراء هذا الصراع الديني يتلامح صراع قومي واثني معقد ومتداخل، فهناك الدعوة الى اقامة دولة الصرب الكبرى، على اساس قومي شوفيني متطرف، تقابلها دعوة اخرى الى التمسك بالتضامن السلافي الذي يشمل دولاً من اوروبا الشرقية وروسيا وما يلتحق بها من اقوام تفاخر بانتمائها الى العرق السلافي، ويبدو ان التبدل المفاجيء في سياسة روسيا ازاء البوسنة، لم يكن الا استجابة مبطنة لدعوات القوميين الصرب من جهة، وأنصار الوحدة السلافية من جهة اخرى، ووراء هذا الصراع القومي «الصوفي» بعض الشيء كما يقال، حمى قومية متطرفة اخرى تشتعل في اثنيات اخرى كالكرواتية والالبانية، والمجرية والتي تطمح هي الأخرى الى الاستقلال والحكم الذاتي، وتمتزج هذه الصراعات، على نحو ما، بالصراعات الدينية، اذ ثبت بان كل قومية متناحرة تتسلح بعصبية دينية تناسبها، أو لعل كل عصبية دينية تعتمد على تجمع قومي معين للدفاع عنها، والالتفاف حولها.

اشعر بالخجل من موقف حكومتي!

لقد قدم عدد من الدبلوماسيين الاميركيين العاملين استقالاتهم، في نهاية العام المنصرم احتجاجاً على سياسة البيت الأبيض في يوغسلافيا السابقة وقدموا عريضة الى الرئيس كلينتون جاء فيها:

«ان ما يجري في البوسنة هذه الايام هو اكبر امتحان تتعرض له الحضارة الغربية، ولئن كان من الجائز التغاضي عن بعض التجاوزات ضد حقوق الانسان في بعض المناطق، حرصاً على ما يزعم انها المصالح الاميركية فان المجازر التي ترتكب في سراييفو وغورازده تحد للكرامة الانسانية ولا يجوز باي شكل من الأشكال، ان تكون ثمن المحافظة على المصالح الاميركية».

ووجه السفير السابق للولايات المتحدة في يوغوسلافيا رسالة اخرى جاء فيها: «هل سنخضع، مرة ثانية، لهذا الابتزاز الدموي الذي يفرضه علينا الصرب، ام ان علينا ان نفعل ما كان علينا ان نفعله منذ البدء: ان نوجه ضربات جوية ماحقة ضد مواقع الصرب حتى يفهموا اننا لا نمزح. واذا رفضنا ان نتخذ مثل هذا الموقف الصارم من الهجوم الصربي، فكاننا نعلن للعالم اجمع باننا لسنا على استعداد للدفاع عن القيم الانسانية التي نذرنا انفسنا للدفاع عنها».

وكتب السيد ستيفان ولكر، وهو دبلوماسي اميركي آخر قدم استقالته احتجاجاً على موقف حكومته من مذابح البوسنة: «انني اتقزز من موقف حكومتي في البوسنة، واشعر بالخجل من انتمائي الى هذه الحكومة. ان اقامة مناطق العزل والأمان كان محاولة للتهرب من صد العدوان الصربي، وها نحن نتخلى عن هذه المناطق ذاتها، فنظهر جبننا وتخاذلنا، ونسلم سكان مناطق بكاملها تعهدنا بحمايتها الى المذبحة، بل لعلنا نشجع الغزاة على التمادي في ظلمهم وعدوانهم...».

انظر خلفك، لقد قتل صديقك!

كتبت امارا باندزو، شاعرة مسلمة من البوسنة، الى صديق لها، تصف ما يجري في سراييفو، وهي تعيش اوجاع الحرب والخراب والكراهية والانتقام:

«لقد حاولت ان اصف لك ما يجري، وان اجعلك تعيش ما نعانيه، ولو لدقائق محدودة. لقد دمرت المدينة، ثم ارتعش فيها شيء من الامل، لاعطاء الوهم بانها ما زالت على قيد الحياة. والناس؟ انهم في الشوارع، يتجولون، يستعدون للمجزرة الجديدة. تسالني الى اين يذهبون، وساخبرك بالحقيقة، انهم لا يعرفون الى اين يذهبون، انهم ينتظرون شيئاً ما، شيئاً ما، نهاية الحرب، الهروب من سراييفو، المساعدة الانسانية، الكهرباء، ان الحركة هي نوع من تاكيد الوجود، الحركة الجسدية هي البرهان الوحيد باننا ما زلنا على قيد الحياة، لقد فقدنا كل شيء ولم يعد هناك الا هذا الامل، هذا السراب، آه، يتوجب علينا ان نكذب على انفسنا، وان ندعي بان الموت قد يتاخر ساعة، او ساعتين، والى ان ياتي دوركم نتمناه! - لا بد من الحركة.

في السوق، الناس يزدحمون، يتظاهرون بانهم يعملون، يدورون في حلقة مفرغة، يصافح بعضهم البعض الآخر، ويخجلون من النظر، ومن تبادل الحديث، ومن البكاء، انهم يعرفون بان القنبلة او الصاروخ او الرصاصة الطائشة ستنفجر في اية لحظة، كل الاتصالات مع الخارج مقطوعة لا يعرف احد في اي بلد يعيش، ولا في اي قرن. الكل يريد ان يهتف الى صديق ما، في مكان ما، ولكن التليفونات مقطوعة، ولا بد من الازدحام، والدوران في الساحة العامة، والانتظار، الانتظار. لا تطلب مني ان اروي لك القصة التي يرويها كل ساكن في هذه المدينة - الشبح، تذهب الى السوق مع صديق من اصدقائك، ذراعك تتابط ذراعه، ثم فجاة القنبلة او الصاروخ، وتلتفت الى اليمين، فترى صديقك جثة هامدة والدماء تتدفق منه، وتجد نفسك مرغماً على الابتعاد عنه، والى العودة الى الدوران، لانك ستسقط مثله بعد لحظة!».

كلنا عرسان حلال!

سلمى، فتاة مسلمة في السادسة عشرة، تروي ما حدث لها:

«كانوا ينظرون اليّ عيونهم حمراء، ورشاشاتهم مشهورة، لقد مزقوا الغطاء الذي يحجب شعري، ثم مزقوا قميصي الذي يخفي صدري، ثم شرطوا تنورتي بحرابهم التي يقطر منها الدم، وهجم عليّ قائدهم بلحيته المدببة، وفمه الذي يشبه فتحة مرحاض، واقتادني الى مكان يتكدس فيه التبن، والقاني، وهو يشخر كالخنزير البري، وهناك اغتصبني، وتبعه الآخرون، ولم يكن بوسعي ان اعرف عددهم، واحداً تلو الآخر، بعيونهم الحمراء، ورائحة عرقهم النتنة، ورشاشاتهم ملقاة الى جانبي، وضحكات قائدهم لا تتوقف، وهم يتلسمون، ويتصايحون، ويتقافزون كالكلاب الجائعة، وانا اتمنى ان اموت. ان يبقر بطني احدهم بحربته، او ان يطلق علي النار، أو ان يخنقني. وحينما انتهوا، وقفوا كطابور رماية، وطلبوا مني ان ارقص امامهم، شبه عارية، وكانوا يقرصونني، ويشدون شعري، ويتصايحون وهم يتضاحكون: «ماذا طلب منكم نبيكم؟ ان تحافظوا على بكارتكم حتى ياتي العريس الحلال؟ لقد اردنا ان ننفذ وصيته، كلنا عرسان حلال... كلنا عرسان حلال...!».

وهذه هي نهاية الأوهام!

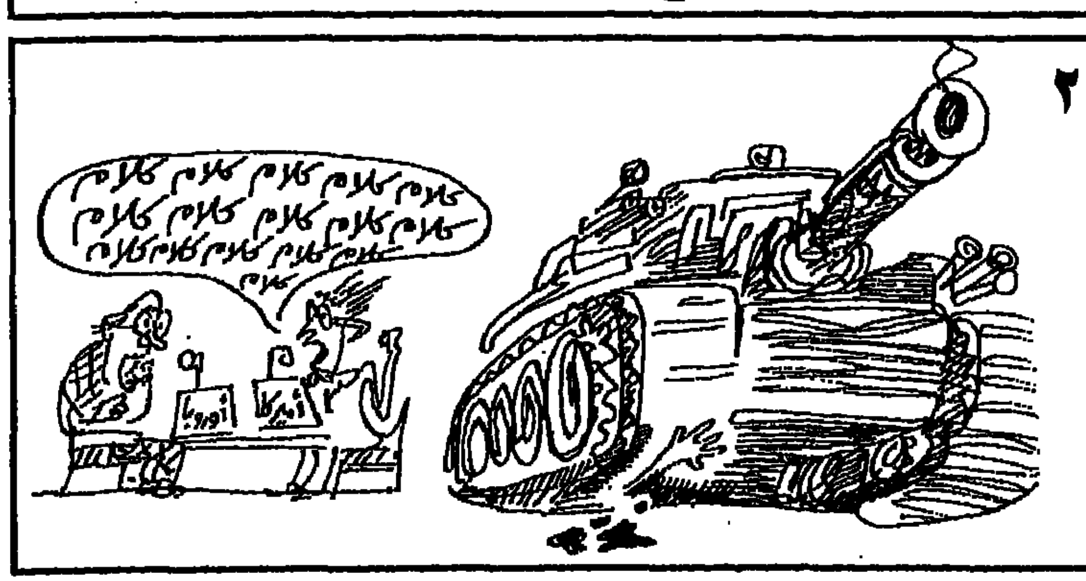
السيد لاري هولينغ ورث، رئيس عمليات المفوضية العامة للأمم المتحدة الخاصة باللاجئين في البوسنة، اماط اللثام، قبل اقل من اسبوع من انتهاء مهمته «انه لم يعد لديه اوهام حول مهمة الأمم المتحدة في البوسنة». قال في مقابلة اجرتها معه صحيفة «الصانداي تايمس»: «ما الفائدة من ارسال دبابات وجنود اذا لم تصدر تعليمات بوجوب استخدامهم؟ لقد تولد عندي اليقين باننا لم نرسل الى البوسنة للقيام بعمل ما لايقاف تقدم الصرب، ووضع حد لتجاوزاتهم، وانما للتظاهر باننا نقوم بعمل ما، فكاننا ارسلنا لبيع اوهام، بقرار دولي!».

السيد لاري مقتنع تماماً بان سياسة الأمم المتحدة في البوسنة تقوم على النفاق والخديعة المقصودة، ولا يحتاج الانسان الى ذكاء مفرط ولا الى تجربة فائقة لكي يكتشف بان عدم التوازن في سياسة الأمم المتحدة مقصود ومدروس بخبث. قال وهو لا يخفي مرارته: «لا بد من ان اكون صادقاً مع نفسي، وان اعلن للجميع، لاريح ضميري ان مراسلي الصحف الذين كانوا يتابعون ما يجري ميدانياً هم الذين ادركوا عبثية ما كانت تقوم به الامم المتحدة. كانوا يسالونني - وهم في حيرة من امرهم - لماذا لا اتحرك، لماذا لا افضح اللعبة، وكل الدلائل واضحة وبينة، وكنت اتعاطف معهم، واتحفز للتحرك. ولكنني كنت اعرف بان ظهري مكشوف، وان بطرس غالي ما كان ليقف ورائي، وانني اغامر دون غطاء رسمي. ان الجنرال ميشيل روس قائد قوات الامم المتحدة ادرك هذه الحقيقة مثلي، وكان من الشجاعة الأدبية بحيث اعلن دون تردد بان ما يحتاج اليه الصرب لاعادتهم الى جادة الصواب هو الردع العسكري، لا كتاب في علم النفس، ولم يتردد في القول امام الصحافيين بان الأمين العام بطرس غالي كان يكثر من ارسال «نظريات مكثفة حول كيفية فهم العقلية السلافية او الصربية، عوضاً عن تزويدنا بتعليمات محددة لانقاذ ما يمكن انقاذه من الناس الابرياء الذين كانوا يتساقطون بالمئات بل بالالوف».

١



٢



نيكسون والمسلمون والمسيحيون واليهود!

قدمت احدى محطات التلفزيون الاميركية الاسبوع الفائت عرضا لكتاب جديد وضعه الرئيس الاميركي الراحل ريتشارد نيكسون قبل وفاته ولم يصدر بعد، وفيه يتساءل: لو كان شعب البوسنة الذي يتعرض لهذه الابادة شعبا يهوديا او مسيحيا، هل كان العالم يسكت كما هو ساكت الآن عن الصرب؟

ويجيب نيكسون: ما كان العالم ليسمح للصرب ان يفعلوا بالمسيحيين او اليهود ما فعلوه بالمسلمين!

أمـيـركـا سـهـلت الاختـراق... فـوضـع يـده على القطـن:

رجل أعمال يهودي يقتحم الجمهوريات الاسلامية

عندما حدد الزعيم السوفياتي الراحل نيكيتا خروتشوف موعداً للصحافي الأميركي الشهير سالزبرغ، كان همّ الأخير سبر اغوار سيد الكرملين لمعرفة امر واحد: هل يمكن لخليفة ستالين ان يثق بأحد في المعسكر الغربي؟...

لم يكن سالزبرغ يطمع للفوز بسبق صحفي اذ كان قد تجاوز هذه المرحلة من حياته المهنية واصبح في عداد القلة القليلة من رجال الغرب الذين يكلفون احياناً بنقل رسائل بين زعماء الدول الصناعية الكبرى. ومن هؤلاء مَن كان يستدعي سالزبرغ لاخذ مشورته، أو حتى لمناقشته في مقالة كتبها او في راي طرحه. ومرات عدة، امضى سالزبرغ عطلته السنوية ضيفاً على هذا الرئيس او ذاك، او في بلاط عاهل ازرق أو جمهوري.

لقاؤه مع خروتشوف جرى في اواخر الخمسينات مع بروز الجفاء بين موسكو وبكين في زمن اكد فيه المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي الطلاق مع الستالينية واقر مبدأ «التعايش السلمي مع الامبريالية» على الرغم من استمرار «الحرب الباردة». وكم كانت بهجة سالزبرغ عند سماعه خروتشوف يقول له: «نعم، انني اثق برجل من الغرب اسمه ارماند هامر»...

ارماند هامر، الشخصية اليهودية البارزة، كان احد اقطاب صناعة النفط في الولايات المتحدة، ومن الذين «لا تغيب الشمس» عن استثماراتهم. سبق اترابه الى بلاد البلاشفة فتعرف على لينين ونسج علاقة متينة مع ستالين وحافظ على موقعه المميز مع خروتشوف وبريجنيف واندروبوف. واصبح بمثابة سفير فوق العادة بين الكرملين والبيت الابيض، وكان شعاره: «يمكن للاعمال ان تصلح ما افسدته السياسة بين... الاعداء».

ادغار برونفمان، ورث دور هامر نزولاً عند ارادة الأخير، وغدا صاحب الكلمة المسموعة في الدوائر الصهيونية العليا. ومع ذلك، فهو لا يحتكر ارث سلفه، اذ هنالك اكثر من شخصية صهيونية تنشط على خطى ارماند هامر، يأتي في مقدمتها رجل الاعمال الاسرائيلي شاوول ايزنبرغ.

يتربع ايزنبرغ على راس كتلة ضخمة من المؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية في الكيان الصهيوني. هو الذي فتح امام رجال الاعمال الاسرائيليين ابواب اليابان وكوريا الجنوبية، واخترق اسوار الصين في اواخر ١٩٨٩. لكن الانجاز الابرز الذي حققه ايزنبرغ هو الدخول الى اسواق الجمهوريات الاسلامية السوفياتية سابقاً، في مطلع عام ١٩٩٠، اي قبل تبادل التمثيل الديبلوماسي بين اسرائيل والاتحاد السوفياتي وبالتالي قبل اعلان وفاة دولة لينين واستقلال الجمهوريات رسمياً عنها.

الجولة الاولى التي قام بها ايزنبرغ على الجمهوريات الاسلامية، باستثناء اذربيجان، تم الترتيب لها بين الاميركيين والمسؤولين السوفيات في موسكو عام ١٩٨٨. اصطحب ايزنبرغ معه فريقاً من الخبراء في ميدان الزراعة، ضم طواقم مختصة بالري والحصاد والآليات الزراعية، واقام علاقات مباشرة مع المسؤولين المحليين من الجالية الروسية ومن سكان البلاد الاصليين. وعام ١٩٨٩، قام ايزنبرغ بجولة جديدة على الجمهوريات الخمس واصطحب معه الى جانب فريقه عدداً من رجال الاعمال الاسرائيليين المهتمين في الميدان الزراعي مثل نمرود نوفاك، نائب رئيس مؤسسة «ميرهاف»، ويوسي ميمان رئيس مؤسسة ميمان، ورسميين من وزارات الزراعة والصناعة والتجارة والاتصالات والخارجية، بالاضافة الى مسؤولين من وكالة الطاقة الذرية الاسرائيلية. وكان لهؤلاء اهتمامات خاصة مع نظرائهم القيّمين على استثمار مادة اليورانيوم في طاجيكستان. وعلى ضوء التمهيد للجولة الثانية هذه، عبر اتصالات مكثفة شارك فيها الاميركيون، كان في عداد طاقم ايزنبرغ مسؤولون من «كيبوتز» (مزرعة جماعية) «بيت حاشيتا»، الذي يعتبر انجح كيبوتزات اسرائيل واحدثها. جرت اجتماعات عدة بين جماعة «بيت حاشيتا» والمسؤولين عن الـ«كولخوز» والـ«سوفخوز» السوفياتية في الجمهوريات الخمس، وجرت مقارنات بين تجارب المزارع الجماعية في اسرائيل والمزارع الجماعية في هذه الجمهوريات من ناحية تقنية الانتاج واداء العنصر البشري والاقتصاد بالمياه اثناء الري والتسويق والريع... عرض كل من الفريقين ما عنده، ورفع تقريره الى رؤسائه.

دامت الجولة على الجمهوريات الخمس اربعة اسابيع، تلاها تدخل اميركي مع السلطة الاتحادية في موسكو لتامين ابرام اتفاقات بين اسرائيل وهذه الجمهوريات على الرغم من عدم وجود علاقات ديبلوماسية للدولة العبرية لا مع الاتحاد السوفياتي، ولا، بطبيعة الحال، مع اي من الجمهوريات المعنية. وكان لادغار برونفمان دور حاسم في التحرك الاميركي بهذا الخصوص. وبالفعل، ابرم ايزنبرغ الاتفاق الاول مع جمهورية اوزباكستان السوفياتية عام ١٩٩٠، وهي ثالث منتج للقطن في العالم بعد الولايات المتحدة والصين. يقضي الاتفاق الذي وقّع بين شركات اميركية وحكومة اوزباكستان، نظراً لعدم وجود علاقات ديبلوماسية مع اسرائيل، بأن تقدم مجموعة ايزنبرغ طاقم خبراء من «بيت حاشيتا» وعمال من «كيبوتزات» اخرى لتدريب الاوزبكيين (على اختلاف اصولهم القومية) على احدث طرق استغلال القطن وتوفير الري بواسطة «التنقيط» نظراً لشحة المياه. فازمة المياه بدأت تستفحل بسبب كارثة نضوب بحر «آرال» المشترك بين اوزباكستان وكازاخستان، بنسبة ٤٠ بالمئة وتلوث المياه المتبقية فيه بالنفايات النووية والكيميائية. احضر الفريق الاسرائيلي معه آليات الحصاد وانابيب الري المطاطية الخاصة بـ«التنقيط» وآليات الفلاحة وطاقم الدراسات المخبرية والتمارين العملية، وطاقم الصحة بمستوصفاته وأدويته، وطاقم دعائي يتولى عرض افلام مختصة في ميدان الزراعة والكيبوتزات فـ... السياحة والتاريخ والسياسة ومختلف اساليب الدعاية التي كانت تعرض تحت شعار اطلقه رئيس مجموعة ايزنبرغ: «غالباً ما تكون المبادلات الاقتصادية بين الدول هي الحاسمة اكثر من السياسة... ولا شيء يمنع الناس من ان يكونوا شركاء وأعداء في آن». وهو شعار مستمد من مسيرة ارماند هامر مع دولة البلاشفة. تولى الاميركيون دفع جميع النفقات، ولا احد يعلم ما اذا كانت مجموعة ايزنبرغ قد سددت فعلاً الأموال الى الشركات الاميركية الوسيطة - أو بالأحرى الستارة - وحصلت في المقابل على كميات من القطن والنفط. تم العقد على اساس المقايضة لتعذر وجود عملة صعبة كافية عند الاوزبكيين. ومن المؤكد ان اسرائيل حصلت من الشركات الاميركية التابعة لبرونفمان على القطن والنفط وفقاً لتسعيرة وضعها الاسرائيليون لوحدهم.

حقق الفريق الاسرائيلي نجاحاً ملحوظاً استوجب قيام بعثات من كازاخستان وقرقيزيا وتركمانستان وطاجيكستان لتفقد اداء الاسرائيليين في اوزباكستان ثم في... اسرائيل. وأخذت العلاقات تتوثق تدريجياً. وتم سحب نموذج اوزباكستان على كازاخستان اولاً، حيث ابرم ايزنبرغ عقداً مماثلاً، عبر الوسيط - الستارة الاميركي نفسه، تضمن ان تدفع كازاخستان قطناً ونفطاً مقابل التقنية. فكرت المسبحة سنة ١٩٩١ مع الطاجيك والقرقيز والتركمان. وما ان استقلت هذه الدول رسمياً، حتى فتحت السفارات وجرى الاعتراف المتبادل وانسحبت الشركات الاميركية وظهر الاسرائيلي ببيرقه وقلنسوته في ديار آسيا الوسطى الاسلامية.

انسحبت الشركات - الستارة الاميركية لكن حكومة الولايات المتحدة اطلقت، على نفقتها، برنامجاً تنموياً في ميادين الزراعة والكهرباء والصحة العامة عهدت الى الخبرات الاسرائيلية مهمة تنفيذه بالاتفاق مع الحكومات المعنية. فتدفقت الوفود الرسمية من هذه الجمهوريات الى اسرائيل وكان اول الواصلين رئيس حكومة كازاخستان سيرجي تيريشنكو في ايلول - سبتمبر ١٩٩٢ حيث ابرم عقداً مع تل ابيب في الميدان الزراعي والري وتخزين المنتجات الزراعية على اختلاف انواعها: من القطن الى الحبوب، فالخضار والفواكه.

تبعه عسكر اكاييف، رئيس قرقيزيا وابرم عقداً مماثلاً. وكذلك فعل الآخرون في سياق تنفيذ البرنامج التنموي الذي اطلقته حكومة الولايات المتحدة وأعطت اسرائيل امتياز تنفيذه والاشراف عليه.

بدأت المسيرة بعرض الخبرات، ثم اتسعت اهتماماتها لتشمل انشاء صناعات يتقاضى الاسرائيليون ثمنها بالقطن والنفط. مثلاً: مصنع ضخم في كازاخستان لتجميع آليات الحصاد. مصنع آخر في اوزباكستان لانتاج انابيب مطاطية للري بالتقطير. مصنع ثالث لانتاج الخضار المعلبة. مصنع رابع للنسيج، خامس للالبسة، سادس للاحذية... ومن المنتظر ان يكون العام ١٩٩٥ عام الصادرات على نطاق واسع من هذه الدول الى الخارج. وتجري الآن مفاوضات لتوقيع اتفاق - اطار يعطي للاسرائيليين عملياً احتكار تسويق القطن الكازاخي والأوزبكي.

ولقد اصدر الأميركيون ملحقاً لبرنامج التنمية المذكور، ينص على تكليف الاسرائيليين مهمة تحديث الصناعة في دول الحزام الخمس وبالتالي تامين تسويقها. وعلى هذا الصعيد، يذكر رجل الاعمال الاسرائيلي نيمرود نوفاك: «عندما وصلنا الى كازاخستان، ذات المساحة التي تفوق مساحة فرنسا بخمسة اضعاف، لم يكن يوجد اكثر من عشرة خطوط هاتفية للاتصال مع الخارج مروراً بموسكو. اما الآن فالاتصالات تمر بواسطة الاقمار الصناعية. وشاركنا نحن باقامة هذه الشبكة.»

ومن خلال مصانع تجميع آليات الحراثة والحصاد والرش بالمبيدات، وانتاج انابيب الري المقتصدة للمياه، يطمح الاسرائيليون الى تسويق منتجاتهم هذه في الدول المجاورة «ولو اقتضى الأمر الى اخفاء الهوية الاسرائيلية عنها»... حسب قول شاوول ايزنبرغ. هذا مع العلم ان الأسواق المحلية في دول الحزام تشكل طاقة استهلاك لا تنضب بسهولة. فالجمهوريات الخمس كانت تعاني باستمرار من عثرات في الميدان الزراعي لاسباب عدة ابرزها الفشل المستمر في الخطط الخمسية زمن الاتحاد السوفياتي. فدولة مثل اوزباكستان مثلاً، الأولى من حيث عدد السكان، تستورد ٦٠ بالمئة من موادها الغذائية من روسيا. ويتوقع ايزنبرغ ان تحقق مجموعته مليار دولار كربح سنوي قبل حلول العام الفين. فكيف لو جمع دخله مع ارباح باقي المجموعات الاسرائيلية العاملة هناك؟

كانت العلاقات بين اسرائيل وجمهوريات آسيا الوسطى تنسج على قدم وساق، وكان العالم الاسلامي الملتزم - رسمياً وليس بالضرورة عملياً - بالتضامن من اجل فلسطين يراهن على تحرر هذه الجمهوريات. استقلت الجمهوريات، فحدث الانفتاح الكبير على اسرائيل من خلال «العملية السلمية» المنطلقة من مدريد، وبشكل خاص من خلال المفاوضات متعددة الأطراف التي بدأت تحصل في عواصم عربية. فما مصير الرهان؟...

الملفت للنظر، اكثر من كل ذلك، ان الاداء الاسرائيلي في دول آسيا الوسطى الاسلامية يبقى خارج النزاع الدائر بين الروس وشعوب الجمهوريات. ان شغل الاسرائيليين الشاغل هو الحفاظ على مصالحهم فكيف الحال وقد ارتبطت مصالحهم بمصالح هذه الجمهوريات التي تعاني الأمرين للدخول في ميدان التنمية الاقتصادية والتحديث. هناك، يتمتع الاسرائيليون بمظلة الحماية الأميركية الواقية، صاحبة شعار... «يحق لاسرائيل ما لا يحق لغيرها». فعلى مرأى من شعوب الجمهوريات، يحقق الاسرائيلي نجاحاً حيث فشل الروسي في الزراعة وانتاج المواد الاستهلاكية وفتح الأسواق وجذب العملات الصعبة. ولا بد من ان يصبح موضوع حماية الاستثمارات الاسرائيلية من المواضيع المؤثرة في الخيار الذي سيعتمده الاميركيون على امتداد الحزام الجنوبي فيطمئن القلق الطامح، ويلين المظلوم الجائع ويضع الجنرال كوندراتييف بيده الفولاذية قفازاً قطنياً... الا اذا؟...

في مطلق الاحوال، احتل الحضور الاسرائيلي موقعاً بين المعطيات الميدانية في جمهوريات آسيا الوسطى. ويتساءل المراقب، كما حنظله: ما معنى وصف زيارة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لموسكو بـ«الاختراق»؟!

الجواب يحتفظ به لنفسه رجل اسمه... شاوول ايزنبرغ.

حسن حمادة

الصناعة اوكرانية والمراقبة اسرائيلية!!

المشروع الذي تم تحقيقه مؤخراً بين الصناعات الجوية الإسرائيلية ومكتب الدراسات في شركة انطونوف في اوكرانيا الروسية، هو انتاج طائرة رقابة بحرية جديدة تدعى «انطونوف ٧٢ب». وكشف الستار عن هذه الطائرة للمرة الأولى في معرض الطيران والفضاء الذي افتتح مؤخراً في سنغافورة، وعملت اسرائيل على تامين الاتصالات بالعديد من الدول لتسويق هذه الطائرة، وشرحت بان بالامكان تسليح الطائرة وتزويدها بالعديد من اجهزة المراقبة وفق متطلبات كل بلد راغب في الشراء وحسب ضروراته الأمنية مع التأكيد بان هذه التعديلات يتم اجراؤها في اسرائيل. اما سعر الطائرة الواحدة فيتراوح بين ١٩ و٢٠ مليون دولار وهو يعادل ثلث سعر اي طائرة مماثلة يتم انتاجها في الغرب!!

لماذا قرر الرئيس ميتران، وهو في الثامنة والسبعين، ان يقوم بزيارة متعبة الى جمهوريتين اسلاميتين من جمهوريات الاتحاد السوفياتي «المرحوم»؟

وجهة نظر

زيارة خطيرة، من أجل افتتاح أسواق وعقد صفقات

الدخول في منافسة مع أميركا التي بدأت تملأ الفراغ بدهاء

تتساءل فرنسا عن الأسباب التي دفعت بالرئيس ميتران الى القيام بزيارة جمهوريتين اسلاميتين بعيدتين من جمهوريات الاتحاد السوفياتي «المرحوم» هما جمهورية اوزبكستان وتركمانستان؟ لقد اثارت هذه الزيارة الدهشة لسببين: اولهما لان الرئيس ميتران يبلغ من العمر الثامنة والسبعين ولان حالته الصحية سيئة، والمعروف انه يتجنب منذ فترة القيام بمثل هذه الرحلات الطويلة واذا قام بها، فلانه يعطيها قيمة «رمزية خاصة». ويبدو ان الفرنسيين لا يعرفون ما هي القيمة الرمزية لهذه الزيارة، بل لعلهم غير مقتنعين بهذه القيمة على الأرجح، ثم ان رئيس الدولة الفرنسية لا يسافر الى الخارج الا بعد ان يتخذ الكثير من «الاحتياطات القصوى» وبعد ان يحصل على «ضمانات» حول التوجه الديمقراطي للبلدان التي يزورها، وهذا لم يحصل، اذ لم تتخذ مثل هذه الاحتياطات، ولا يعرف عن الجمهوريتين حرصهما على الديمقراطية.

فلماذا اذن حرص الرئيس ميتران على ان يذهب شخصياً الى جمهوريتي اوزبكستان وتركمانستان، على الرغم من انه رفض ان يزور جمهورية جنوبي افريقيا الا بعد سقوط نظام «الابارتايد» فيها، وهذا ما سيفعله - كما اؤكد - في نهاية عام ١٩٩٤. انه يعرف، اكثر من غيره انه يغامر بتشكيك الفرنسيين في جدوى الزيارة ومستلزماتها، كما شكك الفرنسيون سابقاً في جدوى زيارة رئيس الوزراء بالادور الى الصين ومستلزماتها، لاسيما وان الصين - كما يزعم - لا تحترم حقوق الانسان. ومن المؤكد ان الفرنسيين حريصون على ان تبقى بلادهم «وطن حقوق الانسان» ويرفضون ان يقدموا صكوك براءة للحكومات التي تهين هذه الحقوق ولا تحترمها.

ويبدو ان لدى الرئيس ميتران سببين اثنين للقيام بهذه المغامرة المحسوبة بعناية فائقة، بالاضافة الى انه لم يعد يخشى انتقادات الصحافة الفرنسية بعد ان اصبحت مغادرته لقصر الاليزيه وشيكة. السبب الاول، هو انه اراد ان يقوم بمبادرة ودية تجاه الجمهوريتين الاسلاميتين الوليدتين، وتجاه البلدان الاسلامية بشكل عام، وهو يعلم ان موقف فرنسا في البوسنة قد خيّب امال المسلمين فيها، وعلى الرغم من انه لا يوجد في الموقف الفرنسي ما يستدعي الغضب، ولكن فرنسا لم تضع كل ثقلها لتسريع عملية السلام، والضغط على الصرب لتقديم المزيد من التنازلات. ويعلم الجميع بان الصداقة التقليدية القديمة بين فرنسا والصرب هي بمثابة كابح يحول دون اقامة علاقات طيبة وايجابية مع شعب البوسنة. ولعل هذا كله هو ما دفع بالرئيس ميتران الى القيام «بمبادرة رمزية» تُظهر ان بلاده تعرف ايضاً كيف تساند المسلمين حينما يكونون في وضع صعب.

اما السبب الثاني فهو رغبة الرئيس في ان لا يترك الدول الشابة الجديدة التي نالت استقلالها مؤخراً بعيدة عن فرنسا. وعلى غرار الجنرال ديغول شاء الرئيس ميتران ان يكون لبلاده حضور في بلدان يسعى الى املاء الفراغ فيها كثيرون آخرون، وفي مقدمتهم الرئيس كلينتون. واصبح في حكم المؤكد ان الرئيس عازم على ان يدفع هذه الجمهوريات الشابة على طريق التطور الديمقراطي، وان يسمعها صوتاً آخر غير الصوت الاميركي وان يؤكد لقادتها الذين سيعقد معهم محادثات ان الطريق الديمقراطي هو اضمن الطرق لتدعيم حكمهم واشاعة الاستقرار في بلادهم. ويبدو ان الرئيس ما زال يحتفظ بشيء من الروح التبشيرية التي كان يتحلى بها التلاميذ القدامى للمدارس المسيحية التبشيرية، ويحلو له ان يحمل معه الكلمة الطيبة، وان يبلغها الى القادة الذين يلقاهم، كما انه لا يخاف من التحريض والاثارة، انه يصرح بما يعتقد في كل مكان حتى ولو اثار الاشكالات وردود الفعل الصاخبة.

ان فرنسا، في نهاية المطاف، مصممة على ان تفتح بعض «الاسواق المجزية» في هذه الجمهوريات الحديثة. وقد قيل الكثير عن اطنان الذهب التي اودعها الرئيس الاوزبكستاني اسلام كاريموف في البنوك الفرنسية حينما قام بزيارة رسمية الى فرنسا في خريف ١٩٩٣، ولعل هذا ما شجع الرئيس، بالدرجة الأولى على القيام بهذه الزيارة الخطرة. وفي اعتقادي ان حلم التحكم بالأسواق التجارية في طشقند وعشق اباد، هي التي اقنعت الرئيس ميتران بالقيام بهذه الزيارة التي تستغرق خمسة ايام، اكثر من اكداس الذهب المودعة في البنوك الفرنسية. وقد رافقه في هذه الزيارة وزيران، وزير الشؤون الاوروبية الان لاماسور ووزير الخزينة نيقولا ساركوزي، وما لا يقل عن دزينة من الصناعيين الفرنسيين الذين يفتشون عن الأسواق الجديدة. وما يثير هو ان الرئيس ميتران يرتضي لنفسه ان يكون ممثل تجارة الترف بين الحين والآخر، وان يكون وسيطاً في عقد الصفقات التجارية الكبيرة، وقد علم بان فرنسا تساهم منذ الآن في اعداد دراسات هندسية لبناء مصفاة لتكرير النفط في بخارى، وعازمة، فيما يبدو، على ان يكون لها حضور حقيقي في صناعة القطن في جمهورية اوزبكستان.

وهناك سببٌ آخر يفسر قيام الرئيس ميتران بهذه الزيارة الخطرة. انها العلاقات الجيدة بينه وبين الرئيس اسلام كاريموف الذي ترك انطباعاً جيداً لدى ميتران حينما اتى الى باريس في الخريف الماضي، ووعده بزيارته في عاصمته حينما تتوفر الظروف المواتية. وهكذا اتيح للرئيس ميتران ان يفي بوعده وان يتاح له مساندة بلاد تمكنت من ان تكون بمنأى عن الصراعات الدموية التي تمزق بلدان اوروبا الشرقية، وأن يمنح الرئيس كاريموف فرصة ذهبية للحصول على موقع دولي ممتاز. وهذا اسلوب يتفرد به ميتران لاظهار اعجابه باستقرار جمهورية اوزبكستان.

دومينيك جربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

مسلم اسود يتحدث في الجامعات الأميركية فتثور اعصاب الصحافة... واليهود!!

«البعبع» الجديد اسمه خالد عبد المحمد... وهو مسلم اسود وعضو بارز في جماعة «امة الاسلام»... وللمرة الأولى في تاريخ جامعة هوارد في واشنطن، دعي خالد مرتين خلال عام واحد لالقاء محاضرة في الطلاب...

والذي اثار ويثير اعصاب الصحف الاميركية والجالية اليهودية ان خالد عبد المحمد لا يكف عن انتقاد اليهود ولا عن القاء الخطب ضدهم، فمنذ عام يهود اميركا يتهمونه بانه عدو للسامية.

وفي خطابه الذي القاه مؤخراً في جامعة هوارد تحدث عن ماساة الزنوج وخطايا البيض، وبشكل خاص اليهود، ودوى تصفيق ١٥٠٠ شخص كانوا يستمعون اليه. وحاولت الصحف التقليل من اهمية الحضور فقالت ان خمسين طالباً (فقط) كانوا من الحضور، اما البقية الباقية فهي من «المتطفلين» على الجامعة وطلابها... كما ان الصحف اخذت تحرض ادارة الجامعة على اللجنة الطلابية التي تدعو المحاضرين بحجة ان هذه اللجنة تمثل الاقلية (!!!) وانها تشوه «الحرية الجامعية» وسمعة الجامعة التي يعود تاريخها الى ١٢٦ سنة، وان الجامعة اصبحت منبراً للزنوج والمفكرين السود!!

الا ان ما لم تقله الصحف ان جامعة هوارد تسودها كراهية لليهود، وانه عندما دعت ادارة الجامعة استاذاً يهودياً من جامعة ييل لالقاء محاضرة فيها بوصفه استاذاً زائراً، قامت قيامة الطلاب واضطرت الجامعة الى ارجاء موعد المحاضرة الى اجل غير مسمى. واستغرب اعضاء اللجنة الطلابية هذه الحملة التي تتعرض لها جامعة هوارد بسبب دعوة خالد عبد المحمد لالقاء محاضرة، ولا تتعرض لحملة مماثلة بقية الجامعات التي حاضر فيها خالد... هل السبب ان الجامعة تقع في واشنطن؟

هذا، وقد قام خالد عبد المحمد الاسبوع الفائت بزيارة متحف اقامه اليهود في واشنطن لذكرى مجازر ابادة اليهود، وعند خروجه من المتحف صرح قائلاً: ان المجازر التي يرتكبها البيض ضد الزنوج ابشع بكثير مما حدث لليهود... واكثر من هذا فان ما عاناه اليهود لم يطل اكثر من عدة سنوات اما معاناة الزنوج فانها مستمرة في بشاعتها منذ عشرات السنين!!

واشنطن - «المحرر»

«تهريب الهيروين وراء حادث لوكربي»

«العمليات الأميركية القذرة من بيروت إلى لوكربي»

تاليف : دونالد جودارد / ترجمة : احمد السيوفي / عرض : حمدي عبد الرحيم



كتاب «العمليات الأميركية القذرة» واحد من عشرات الكتب التي تكشف الدور القذر الذي تقوم به المخابرات الأميركية في شتى انحاء العالم. ولكن هذا الكتاب له اهمية خاصة تتمثل في امرين: الأول ان االكتاب تسجيل لرحلة جاسوس اميركي هو «ليستر كولمان» من المجد الى المنفى. والأمر الثاني ان الكتاب يتناول دور المخابرات الأميركية في حادث «لوكربي» بل يتهمها بأنها هي التي صنعته.

دقات عنيفة كادت تحطم باب الشقة ايقظت ليستر كولمان من نومه. الوقت منتصف الليل. وقبل ان يفكر فيمن عساه يدق بابه بهذا الشكل العنيف كانت زوجته هي الاخرى قد استيقظت من نومها منزعجة. قال لها ليس غير رجال التحقيقات الفيدرالية من يفعل ذلك. حينما فتح الباب تأكد من صدق حدسه، اذ قال له رجل يرتدي سترة مكتب التحقيقات: هل انت ليستر كنوكس كولمان؟ اجابه: نعم. قال الرجل: يؤسفني ان ابلغك بالقاء القبض عليك. سريعاً ما تمالك كولمان نفسه، وواجه الرجل قائلاً: ولماذا ستلقي القبض عليّ؟ رد رجل التحقيقات: انت متهم بالحصول على جواز سفر مزور.

في الزنزانة القذرة التي القي فيها في مدينة «موبيل» بولاية شيكاغو راح كولمان يبحث عن اجابات مقنعة لأسئلة تطرد النوم عن عينيه. لماذا القبض عليّ؟ من الذي ابلغ مكتب التحقيقات بجواز سفري المزور؟ ثم ان الجواز ليس مزوراً لانه صادر بعلم الحكومة وبارادتها. هل ستتخلى عني وكالة المخابرات؟ اه المخابرات... اخذ كولمان يردد الكلمة وكأنه ينطقها للمرة الأولى. المخابرات تاريخه السري الذي لا يعلمه احد. ومنذ لحظة ارتباطه بهذا الجهاز المتوحش يجب عليه ان يبدا رحلته في الاجابة عن سؤال واحد مصيري: لماذا هو الآن في هذه الزنزانة الحقيرة؟

لبنان: الاختبار الأول

بعد اندلاع الحرب الأهلية في لبنان احتاجت المخابرات الاميركية الى رجال جدد لكي يحكموا قبضتهم على مجريات الصراع الدائر هناك. كان كولمان احد هؤلاء الجدد. وكان نشاطه محصوراً في تحليل المعلومات الواردة بشأن عمليات تهريب الهيروين التي تنطلق من «سهل البقاع» بلبنان لتصل الى قلب اميركا. واثبت كولمان جدارته في هذا العمل ولفت انظار المسؤولين بوكالة المخابرات المركزية حتى انه كان يحصل على ٤٠ الف دولار شهرياً مقابل عمله المريح والبعيد عن المواجهة مع عصابات الهيروين.

ليبيا: المحطة الثانية

وفي العام ١٩٨٦ تم استدعاء كولمان الى «فرانكفورت» وهناك ساله رجل المخابرات الاميركي «دون ليفي»: كم مضى على آخر زيارة قمت بها الى ليبيا؟ ضحك كولن واجاب: بالطبع انت تعلم ذلك خيراً مني!! وعموماً انا لم اذهب الى هناك منذ عشرين عاماً. فمذ كنت اعمل بالصحافة لا اعلم شيئاً عن ليبيا. قال ليفي ضاحكاً: هل ستكذب عليّ انا ايضاً! انت لم تعمل بالصحافة. لقد عملت فقط كمراسل اذاعي من البيت الأبيض لمدة عامين اثناء فترة ادارة الرئيس كارتر. وعلى كل حال ليس هذا هو المهم. والآن جهّز نفسك لزيارة ليبيا لاجراء تحقيقات صحافية عن اوضاع الشارع الليبي. فسوف نوجه ضربة الى العقيد القذافي وربما قضينا عليه.

وسريعاً ما سافر كولمان. وبعد يومين من وصوله الى طرابلس اقلعت الطائرات «اف١١١» من قواعدها في انكلترا لتقصف اهدافها في طرابلس وبنغازي وعلى راسها مقر اقامة العقيد القذافي.

راح كولمان وتحت الغطاء الصحافي يبحث عن رد الفعل الشعبي على الغارة الاميركية. ولم يندهش حينما وجد الشارع الليبي كله وراء القذافي ومعادياً للاميركان، وعاد الى فرانكفورت ليبلغ «ليفي» بما رآه وامره ليفي بالعودة الى اميركا لكي يحصل على قسط من الراحة بعد المجهود الشاق الذي بذله في طرابلس.

البحث عن الرهائن

وفي آب - اغسطس من العام ١٩٨٦ عاد كولمان مرة اخرى الى لبنان. ولكن في مهمة غير مهمته الاصلية. كان هذه المرة مزوداً باجهزة تصوير حديثة جداً لتصوير اماكن احتجاز الرهائن الاميركان في بيروت الغربية وبعد نجاح الجزء الأول من مهمته تفرغ للجزء الثاني.

نسف أوليفر نورث

كان من ضمن الاجهزة التي يحملها كولمان جهاز كمبيوتر على شكل لعبة اطفال له القدرة على اختراق «ارشيف» السفارات التي يريد كولمان اختراقها. ومن خلال هذا الكمبيوتر عرف كل شيء عن «الكولونيل» اوليفر نورث بطل فضيحة «ايران غيت» وعاد ليسلم المعلومات الى وزارة الدفاع التي كانت تحاول البحث عن ادانة لاوليفر لأنه علم اكثر مما يجب ان يعلم.

الهيروين مقابل الرهائن

مرة اخرى عاد كولمان الى بيروت، وبعد نجاحه في تصوير اماكن احتجاز الرهائن اصبحت الادارة الاميركية على حد تعبير كولمان تعرف نوع الطعام الذي يقدم الى الرهائن صباحاً او مساء. وكانت مسالة الرهائن هذه هي بداية الطريق الذي سيقود كولمان الى الهاوية والصدام مع الوحوش. فكولمان لم يتعظ من نهاية اوليفر نورث وحاول ان يعلم كل شيء وأن يبلغ الوكالة بكل المعلومات التي تقع تحت يده، ناسياً ان مهمته الحقيقية لا تتجاوز تحليل المعلومات الخاصة بعمليات تهريب المخدرات.

لقد علم كولمان انه في الخامس من ديسمبر - كانون الأول ١٩٨٨ تلقت السفارة الاميركية في «هلسنكي» مكالمة تلفونية تحذر من انه في غضون اسبوعين ستجري محاولة لوضع قنبلة داخل احدى طائرات «بان اميركان» المتجهة من فرانكفورت الى اميركا. وفي الثامن من الشهر ذاته، وبعد اغارة للطيران الاسرائيلي على جنوب لبنان، تم العثور على وثائق تفيد ان هناك استعداداً يجري للهجوم على احدى طائرات «بان اميركان» في مطار فرانكفورت. وفي الثامن عشر من الشهر نفسه علم البوليس الفيدرالي الالماني بوجود محاولة لتفجير قنبلة في طائرة «بان اميركان» رقم ١٠٣. وفي العشرين من كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٨ قام «الموساد» بابلاغ تحذير مماثل، وان كان هذا التحذير قد حدد الرحلة ١٠٣ والتي كانت ستقلع في اليوم التالي، وقبل اقلاع الطائرة ابلغ احد رجال البوليس الالماني سلطات المطار بوجود تحركات تثير الشكوك في مخزن البضائع. ولكن احداً لم يتحرك.

مكتب نيقوسيا سبب الكارثة

كل هذه المعلومات كانت معروفة لدى كولمان الأ ان الخطورة كلها تركزت في معرفته بالعلاقة التي تربط تجار الهيروين في لبنان ومكتب مكافحة المخدرات الاميركي ومقره في العاصمة القبرصية نيقوسيا. وهو المكتب الذي يعمل كولمان تحت ادارته. لقد تم الاتفاق بين رجال المكتب وبين مهرب يدعى خالد جعفر على ان يسمحوا له بتهريب الهيروين على طائرات «بان اميركان» مقابل ان يعمل هو ورجاله للافراج عن الرهائن الأميركان المحتجزين ببيروت. ونظراً لهذا الاتفاق كان يتم تفتيش الحقائب بشكل غير جاد. ومن خلال هذه الثغرة امكن زرع القنبلة التي نسفت الطائرة ومَن عليها. ولم تكن الادارة الاميركية تريد لأحد الحديث عن هذا الاتفاق خوفاً من الفضيحة، وليظل الاتهام بتفجير الطائرة سيفاً معلقاً على رقاب الدول التي تعادي المصالح الاميركية. وهذا السيف تغرسه اميركا في لحم من تشاء، وقتما تشاء، وبدون اي دليل، ويكفي انها تريد اتهام دولة ما لتصبح هذه الدولة هي المسؤولة عن تفجير الطائرة وركابها البالغ عددهم ٢٧٠ راكباً.

لعبة النهاية

ولان المخابرات كانت تعلم ان كل هذه المعلومات في يد كولمان فقد تم توجيه تهمة تزوير جواز السفر له. هذا الجواز الذي استخرجته له المخابرات ذاتها. وبدأت اجراءات محاكمته بتهمة التزوير. وعندما تاكد من ان القضاء عليه هو هدف المخابرات الوحيد، استطاع كولمان الهرب والحصول على اللجوء السياسي الى السويد.

خطاب الى كلينتون

ومن السويد ارسل خطاباً الى الرئيس كلينتون قال فيه: سيدي الرئيس، لقد عملت في وكالة مخابرات وزارة الدفاع وادارة مكافحة المخدرات وحققت عدة نجاحات. الأ انني لاحظت سلوكاً في ادارة مكافحة المخدرات لا يمت للعمل الامني بصلة. والادارة لها علاقة وثيقة بتفجير طائرة «بان اميركان» ١٠٣. وقد تم اعتقالي في مايو - ايار عام ١٩٩٠ بتهمة تزوير جواز سفري، والذي تم بعلم الحكومة نفسها. وبعد الافراج المؤقت عني وخوفاً على حياتي وحياة اولادي اتخذت السويد ملجأ لنا. واتمنى ان تكون ادارتكم بعيدة عن الظلم والفساد الذي كانت تعيش فيه ادارة بوش وارجو ان تفتحوا لنا طريق العودة الى الوطن.

والى الآن ما زال كولن في المنفى ومصراً على دور المخابرات الاميركية في تفجير الطائرة. وما تزال اميركا تتهم ليبيا بانها هي التي فجّرت طائرة «بان اميركان».

القاهرة - «المحرر»

قيمة الاشتراك السنوي بالبريد الجوي

● فرنسا: ٥٠٠ فرنك فرنسي. ● اوروبا: ٦٠٠ فرنك فرنسي. ● الولايات المتحدة الأميركية وكندا وافريقيا: ٧٠٠ ف.ف. ● الشرق الأقصى: ٩٠٠ ف.ف. ● البلدان العربية ٤٠٠ ف.ف. ● للطلاب والدارسين: ٣٠٠ ف.ف. ● للحكومات والسفارات والمؤسسات: ٥٠٠٠ ف.ف.

● يسدد الاشتراك بشيك مصرفي او بحوالة بريدية لحساب:

NIMAN PRESS
90, Rue de Villiers - 92300 Levallois Perret

الحياة العربية المعاصرة، بما فيها من تعاريج وارهاقات، حافلة بمفارقات تمتزج فيها الكوميديا التي قد يعجز نجوم الفكاهة عن الاتيان بما يشابهها بالتراجيديا التي لا تقل اثارة عن روائع التراجيديا اليونانية أو الشكسبيرية.

وردت لـ «المحرر» عدة اسهامات من كتّاب معروفين، تنشر في هذا العدد اثنين منها: «امراة» و «الناضجون حتى التعفن».

امـــرأة

ربطت شعرها على عجل، حاولت ان تستجمع افكارها كي لا تنسى شيئاً يضطرها للعودة. قبلت رضيعها بحنان واحكمت غطاءه وهي تحمله. نهرت ذاك العنيد ابن السنوات الخمس على السمفونية التي يطلقها رافضاً انتزاعه من الفراش الدافيء. ثم تاكدت ان انبوبة الغاز محكمة الاغلاق كنوافذ المنزل.

التهمت قدماها قطع الدرج المتراكمة بشراهة عجيبة، بينما الرضيع بدا يتافف مقبلاً على مشروع بكاء ما لبث ان نفذ مرحلته الأولى. اما ابن السنوات الخمس فقد تاكد من ان صوته قد علا الى درجة يستطيع سامعه من خلالها ان يعرف ما يريد التصريح به وكانه لافتة يرفعها في مظاهرة غاضبة. هي تعثرت قليلاً، كادت ان تقع، تمالكت نفسها. وجذبت الصغيرولم تنس ان تضغط الرضيع على صدرها لتؤكد له انه في دائرة الأمان.

هي الآن في سباق مع الزمن بحيث ان كل ما يصادفها بدءاً من مفتاح التشغيل مروراً باشارات المرور وانتهاء بوقوع الحقيبة عند باب الحضانة تعتبره اجزاء من مؤامرة تستهدف سلبها حقها في الفوز.

تدخل العمل وبطاقة الدوام تشير الى ان الزمن قد سبقها بخمس دقائق. تعلم انها الخاسرة وتبدأ بالاستعداد لنتائج هذه الخسارة: فرب العمل مكفهر الوجه عابس، وكلماته كصواريخ صاعقة يلقيها دون الحاجة الى رؤية اثر وقوعها على المتلقي. تتعجب احياناً كيف ان الفاظاً من هذا النوع تدخل قاموس رجل عريق علمياً واجتماعياً ومادياً مثله، كما تستغرب هي نفسها قدرتها على احتماله وتمسك غصة بكاء مر. تكاد تتحول الى فيء من كل ما يحدث. تعلم ان يومها باكمله قد اندرج تحت عنوان عقوبة التاخير. فتشعر ان الجدران حولها تتحرك، تضيق وتضغط على البقية الباقية من صدرها. تجبرها على زفرات اختزنتها حين شهقت خوفها وقلقها والضوضاء حولها. وكذلك حين ابتلعت كلمات كشحنة من مسامير جرحت مشاعرها وكرامتها. يبدأ فكرها في التشتت وتتطاول اللاءات الرافضة لكل ما حولها كي تصبح مطرقة تحسب انها توقظها لتصرخ فاذا بها تصقلها لتصبح اكثر احتمالاً.

يجنح خيالها الى صورة ترى فيها يديها وهما تشيران الى ان الكيل قد فاض وراسها يقرر ان لا جدوى. اما الورقة التي امامها فقد كتبت عليها ان لا علاقة لكل ما يحدث بقانون العمل والعمال، ولا بد ان احد الطرفين «صاحب العمل أو القانون نائم» عن الاخر ولم يستيقظ.

كل هذا الخيال منحها قوة تستشعرها في داخلها لدرجة تجذبها كالمغناطيس الى غرفة رب العمل. تطرق الباب وهي تفتحه. صوت الطرق يتناهى الى اذنيها. تفيق من خيالها وكانما قُذفت بقطع من جليد، وتتدارك نفسها فتغلق الباب وهي تنهر يدها التي سبقت عقلها حين طرقته، فميزانيتها المرتبكة ما زالت تنزف ديوناً. وشهر جديد سيزورها مصطحباً معه الغول الذي يلتهم نصف الراتب (ايجار المنزل). اما الشتاء فقد اصر ان يكون قاسياً هذه المرة بحيث يجعلها تعيد النظر في رفع سقف مستلزماته. ثم ان دار الحضانة قد ضمنت لنفسها ثلث الراتب والرضيع تستنفذ احتياجاته الباهظة الثمن كل ما تحاول اقتطاعه تحت اسم (الفائض). اما ابن الخمس سنوات فقد كلفتها نظرة من طبيب الأطفال الى حلقه واذنيه وقياس حرارته قبل يومين مبلغاً جعلها تستعيض عن وصفة الدواء بنصيحة جارتها العجوز.

تبتلع الكلمات وتحاول ان تنخرط في العمل. تجهد في تصفية ذهنها من كل ذلك التشويش وما تكاد تفعل حتى تفلت فكرة اخرى هي كيفية شراء احتياجات وجبة اليوم ليتلوها هم العودة الى المنزل وسط الزحام المعتاد ساعة قفول الموظفين من اماكن عملهم خاصة بعد تاخرها القسري في العمل وهو تاخر تعلم مسبقاً ان لا حوافز اضافية عليه سوى رضى صاحب العمل. واخيراً، تحضر صورة زوجها العابس بسبب التاخر في العمل اولاً وفي اعداد الوجبة ثانياً. ترتبك. تجاهد محاولة التركيز، تنفخ في بوق التهيئة النفسية لكل ذلك وتعود الى دائرة السباق مع الزمن. الطفلان في السيارة وامامها حشد متراص في صف طويل بانتظار الرغيف الساخن. تحاول تجاوزه فينطلق صوت اجش: «على الدور يا حرمه... تطالبننا بالمساواة فكنْ على قدرها». تتمتم، تلعن تلك المقولة، فهي والمساواة الآن على طرفي نقيض... الرضيع يملأ السيارة صراخاً وابن الخامسة بدا بعزف سمفونيته. والوقت سيف قاطع. يتنبه بعض المارة الى صراخ الطفلين فترتبك وتحتار بين الخروج والتخلي عن الدور وبين الانتظاروالمكابرة الى ان يشفق احدهم ويتنازل عن دوره. فتاخذه شاكرة وتصعد الى السيارة وتهدىء روع طفليها وحين تصل البيت تبدا سباقاً جديداً في تهيئتهما وفي ترتيب شؤون المنزل وفي اعداد الطعام.

الزوج عابس كما اعتادت عليه والطفلان عاجزان عن معرفة سبب انشغالها عنهما مما يضطر الرضيع الى الاستسلام والغرق في نوم متقلقل بينما ابن الخمس سنوات يواصل الاحتجاج حتى ترافقه الى فراشه وتسكن قربه الى ان ينام.

بعد اعداد العشاء للزوج تكتشف ان كل شيء على ما يرام الا هي ذاتها. وفي الوقت الذي يهنا الزوج في استراحة امام شاشة التلفزيون ويضحك من مسلسل طريف تدخل هي في معركة مع الأواني والأطباق المتسخة.

الدموع تتسرب من عينيها كاعصابها التي تتسرب رويداً رويداً من زمام واقعها. دقت الساعة وها هو برنامج عن المراة سيذاع الآن. تسمع كل ما يقال: المذيع يتشدق بانجازات المرأة: المساواة، العمل خارج المنزل، طرق كافة مجالات الحياة ويصورها كرابحة فريدة. تدغدغ الكلمات احساسها فتشعر بها كالمورفين يدخل كل مسامات جلدها وعقلها وقلبها... وتضحك. تضحك. تضحك ودموعها تتسرب. ويتعالى الضحك ليصبح قهقهة مسموعة. الزوج يذهل. الجيران يتمتمون وهي تضحك تضحك تضحك. الطبيب يستغرب، لكنها في عالم اخر تضحك. وما زالت تضحك حتى الآن.

غادة الكاتب - عمان

الناضجون حتى التعفن

في سجن «المزة» العسكري سنة ١٩٥٩ شاباً ممتلئاً بالحماس، كنا يومها موقوفين بتهمة الانتماء الى الحزب الشيوعي او تهمة التعاطف مع الافكار الشيوعية، ولم يكن صاحبي لا عضواً في الحزب ولا متعاطفاً، كان له اصدقاء من الحزب، وكان له معارف من المخبرين وشوا بعلاقاته، فاذا به معنا في المهجع رقم ٢ لانه رفض التوقيع على وثيقة يدين بها حزب اصدقائه ويتهمهم بالعمالة، وبقي في السجن اكثر من سنة بسبب اصراره على هذا الموقف من منطلق الوفاء اولاً، ولانه لا يعرف شيئاً عن الشيوعية ثانياً.

انس الشاب بنا، كان شعلة من الحماس للوطن، مثقفاً، التهم قبل القائه في السجن كل ما وقع تحت يده من كتب، كان يروي لنا في ليالي السجن الباردة ثلاثية نجيب محفوظ «بين القصرين وقصر الشوق والسكرية» بتفاصيلها الدقيقة، ينشدنا شعر المتنبي وبدوي الجبل والجواهري، كان عمره انذاك لا يتجاوز الثامنة عشرة، جاء الى السجن من مقاعد الدراسة مباشرة، لا يحمل هماً، فهو من اسرة ثرية، وفي كل اسبوع كان اخوته وامه يزورونه ومعهم ما لذ وطاب من الفواكه والطعام، يرجونه ان يوقع على وثيقة ادانة الحزب، لكنه كان يصر على الرفض، ويعود الينا في المهجع مبتسماً مشجعاً رغم ضربات السياط التي يتعرض لها في الذهاب والاياب. كان مزيجاً من المراهقة والشعر والتحدي، واخيراً، توسط له اقاربه بما لديهم من علاقات ونفوذ مالي فافرج عنه دون توقيع.

●

عشر سنوات مضت دون ان التقي به، انتهت وحدة سورية ومصر، كنت قد خرجت من السجن، اصبحت محامياً، رايته صدفة في شارع الصالحية، لم يعد ذلك الفتى الأشقر المدلل الذي عرفته في السجن. لم اعرفه لولا انه عرفني وناداني، اختفى وجهه الباسم وراء لحية شقراء، دعاني الى الغداء في بيته، وراح يحدثني عن الاسلام، فهمت منه انه بعد خروجه من السجن وتخرجه من كلية التجارة في جامعة دمشق، وقع على كتب الحلاج والشيخ محيي الدين بن عربي وابي يزيد البسطامي وباقي المتصوفة. قال لي:

- زهدت في هذه الحياة الفانية، الصوفية والابتعاد عن الدنيا هي الحل...

قبل تناول طعام الغداء، فرش سجادة الصلاة وادى صلاة الظهيرة بخشوع وورع عجيبين، تناقشنا كثيراً، كان منفتحاً، فهمت ان حماسه القديم للشعر والوطن والثقافة انقلب الى حماس من نوع جديد، هو الحماس للفكر الصوفي والدين، ولم يكن ذلك سيئاً، انه وجهة نظر.

●

في بداية عام ١٩٧٥ ذهبت الى ابو ظبي للعمل هنالك، بعد ايام من وصولي توجهت الى السوق، دخلت محلاً كبيراً لبيع الاقمشة، وبينما كنت اتجول في ارجائه، سمعت صوت صاحبي يرحب بي، تغيرت ملامحه تماماً، اختفت اللحية، ابيض فوداه وبرز له كرش ضخم، تعانقنا، اخبرني انه زهد بحياة الزهد والتدين، ترك معتكفه وانصرف الى الحياة العملية، وهو اليوم تاجر وصاحب هذا المحل الكبير.

تناولنا طعام الغداء معاً، ذكرته بثلاثية نجيب محفوظ وبشعر المتنبي، لكنه غير الحديث وراح يحكي لي عن الكومسيون والعمولات والصفقات، تزوج وانجب، لم يعد في عينيه ذلك البريق والألق، انطفات نظراته تماماً، سالني:

- ماذا تعمل هنا في ابو ظبي؟

اخبرته انني امارس مهنتي، المحاماة، قال: - انها فرصة طيبة، ساوكلك في جميع القضايا، لدي دعاوى ضد عدد كبير من المدينين وضد شركات «اكلت» مستحقاتي من العمولات.

وعندما زارني في اليوم التالي في المكتب، الذي عملت فيه في شارع الشيخ حمدان، لفت نظره مجموعة من الكتب، تقدم منها، قرأ عناوينها، ابتسم وقال:

- هذه الكتب لا تطعمك خبزاً، اما زلت تحب الشعر... انا لم اعد احب شيئاً اخر غير المال والثروة، لدي الآن بضعة ملايين، واحلم بان اجعلها اضعاف اضعاف...

●

الذين عرفتهم في السجن قبل ٣٤ عاماً، لم يبق منهم على وفائه للشعر والادب والثقافة الأ عدد ضئيل يعد على اصابع اليد الواحدة، كثيرون دخلوا في عصر الطفرة النفطية في اللعبة، منهم من اصبح ثرياً ومنهم من لا يزال يلهث وراء الثروة، معظمهم ترك السياسة والثقافة وتحول الى رجل ناضج، ناضج حتى التعفن.

القلائل الذين بقوا في ساحة الفكر لم ينضجوا، وانهم لن ينضجوا ابداً، فالكاتب لا بد ان يبقى مراهقاً وطفلاً، انه يموت اذا نضج.

سامي بيرودي

المحرر AL-MOHARER
اسبوعية سياسية مصورة
90, Rue de Villiers
92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77
Fax.: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برس»
للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L.
SIRET N° 392 281 960 00022,
Code APE 221 E
Directeur de la Publication
Rédacteur en chef :
Nihad Al - GHADRY
رئيس تحرير القسم الثقافي :
دكتور غسان رفاعي
Gérante:
Sandrine CARBOT
● عمان: ماجد عبد الهادي
● مدير مكتب الخرطوم:
كمال حسن بخيت، تلفون: ٢٢٢٤٢٧.
● مدير مكتب الرباط
ابو بكر الصديق الشريف،
تلفون: ٦٥٠٧١٨
● مدير مكتب نواكشوط:
دده محمد الأمين السالك،
تلفون: ٥٧٢٢٣
● التوزيع في الدول العربية:
مؤسسة الفريد - عمان.
● التوزيع في اليمن:
دار الكلمة - صنعاء.
● التوزيع في اوروبا وافريقيا والولايات المتحدة N.M.P.P (باريس).
● مراسلون في بيروت، الرياض، عمان، القاهرة، الكويت، لندن، جنيف، اثينا.
● «المحرر» عضو في «مؤسسة التحقق من صحة الاعلان»، وفي «اتحاد الصحافة الفرنسية»، وفي «نقابة الصحافة الباريسية»، وفي «جمعية الصحافيين المعتمدة لدى رئاسة الجمهورية».
Imprimerie: I.C.T - Paris

مقابلة

الروائي الاسباني خوان غويتليو:

هذه الحرب الصليبية ضد العرب !

منذ صباه المبكر، تاثر خوان غويتليو، في برشلونة بالحرب الاهلية الاسبانية وكرس نفسه للأدب منذ ذلك الحين. وفي عام ١٩٥٧، غادر اسبانيا ليستقر في باريس... فعملت الرقابة الفرانكوية على منع كتبه منذ عام ١٩٦٣ حتى موت الديكتاتور. كتبه وأعماله ورواياته ترجمت الى معظم لغات العالم مثل «العاب اليد» «صراع العيش هنا» و«رقصات الصيف» و«الحظ» «بطاقة هوية» «دون خوان» و«خوان بدون ارض» وغيرها. كتابه الأخير «دفتر سراييفو» وروايته «البرزخ» حصلتا على جائزة البحر الابيض المتوسط للآداب الاجنبية... بين الجزائروسراييفو والمغرب، يتنقل الكاتب مستثمراً رحلاته ومراسلاته ومشاهداته من اجل الابداع... اعماله تتميز بواقعية شعرية يسجل فيها آلام بلده اسبانيا... وقد منحته رواياته مكانة هامة بين صانعي الرواية الحديثة في اسبانيا والعالم. وقد اجرت معه «المحرر» لقاء في شقته الباريسية في الدائرة الحادية عشرة، تحدث فيه عن روايته الجديدة «البرزخ» وأشياء اخرى.

- ثمة عناصر عديدة تساهم في بناء روايتك الحديثة الصدور «البرزخ»، ابن عربي، دانتي، اربعينية الميت، حرب الخليج... كيف وفقت بين هذه العناصر التي تبدو متنافرة للوهلة الأولى عبر نص حديث؟

● استوحيت روح الرواية من رحلة خيالية لصديق اختفى فجاة، ففي التقاليد الاسلامية توجد اربعينية الميت، وهي المرحلة الانتقالية التي يمر بها بانتظار المحاسبة... وهنا تتراءى امامه مجموعة من الرؤى: دانتي، وابن عربي، ولوحات جيروم بوش وغوستاف دوريه ومشاهد حرب الخليج المريعة التي تدور هي الاخرى اثناء اربعينية الميت... لذا فقد كونت روايتي من اربعين فصلاً تحاكي اربعينية الميت من جهة وحرب الخليج التي دامت اربعين يوماً من جهة اخرى.

- كيف ادخلت حرب الخليج في هذا النص الحديث او بالاحرى كيف تمكنت من التوفيق بين عالمين متوازيين دون الاخلال بعملية السرد الروائي؟

● لم تدخل حرب الخليج في الرواية الأ بدءاً من الفصل الثامن لأن الحرب وقعت اثر انتهائي من كتابة الفصل السابع من الرواية. وتراءى لي، دون وعي او سابق تصور، جثث قتلى الحرب تنتشر في ساحة مراكش حيث كنت وكان من المنطقي ان تدخل حرب الخليج في الرواية لأنها تدور حول مصير الانسان والموت.

- الم تشكل مقتطفات ابن عربي التي مزجتها في الرواية تناقضاً مع سياق الرواية؟

● انني اعتبر ابن عربي... رمزاً للمخيلة الدينية المبدعة... وان نصوصه تتضمن قدراً كبيراً من الحداثة، وهو كاتب معاصر في نظري... ودون ان اقصد توجيه النصائح لأحد يمكنني القول انه يتوجب على كثير من الكتّاب العرب، بدل ان يتماهوا في تقليد الكتاب الغربيين الحديثين ان يقرأوا ابن عربي.

- ما هي جذور الاهتمام الاسباني بابن عربي؟

● ثمة مستعرب اسباني وهو راهب، يدعى اسيم بالاثيوس، يعتبر اول من ترجم ابن عربي الى الاسبانية والف كتاباً قارن فيه بين الكوميديا الالهية وكتاب ابن عربي حول *الأسراء والمعراج*. وقد اثار هذا الكتاب ضجة كبيرة بعد ان انتشر في ايطاليا اذ لم يكن ابن عربي مكتشفاً هناك. وقد تم اكتشاف ترجمة كتاب ابن عربي «كتاب المعراج» في طليطلة. اما عن حبي لأبن عربي فياتي من انني اعتبره الأكثر شاعرية والأكثر قدرة على محاكاة الاحاسيس المعاصرة... وقد تحدث قبل دانتي عن كائنات تعيش في النار واذا اخرجناها منه، فانها ستموت.

من طليطلة... الى سراييفو

- في كتابك الصادر حديثاً «دفتر سراييفو» تتحدث عن الروابط الموجودة بين طليطلة وسراييفو... كيف؟

● ان ما يثير القلق حقاً في المشهد المعاصر ان نرى من جديد كيف يتم تحطيم مجتمع يقوم على التعايش بين ثقافتين، كما هو الحال في البوسنة في نهاية القرن العشرين. يخيل لي ان التاريخ يتكرر والماساة تعود. عندما كنت في سراييفو كانوا يقولون لي: «انهم يدمرون طليطلة للمرة الثانية». هذه العبارة استولت على مشاعري. فحتى قيام الصرب المتطرفين بعدوانهم، كانت تعيش في مدينة سراييفو اكثرية مسلمة... وكذلك العرب الارثوذكس والكروات الكاثوليك. اعتقد ان نموذج التنوع الديني والثقافي والاثني هو الذي سيسود العالم وان ما يحدث الآن لا يعدو ان يكون عابراً...

- الأ تعتقد بان الاوروبيين وغيرهم من القادرين مسؤولون عن عدم دفاعهم عن سراييفو باعتبارها المدينة التي تتعايش فيها الثقافات والاعراق والديانات المتنوعة؟

● كان من الممكن ان ننقذ سراييفو لو اننا ادركنا اننا نحطم شيئاً مشتركاً بين جميع الاوروبيين. وها نحن ندفع ثمن جريمة عدم تدخل اوروبا. وقد تركنا هذا النموذج يتحطم، وهو نموذج المجتمع المستقبلي كما قلت قبل قليل، كما لو اننا نحطم حلم اوروبا المتنوعة والمتعددة. وما يحصل *الآن* اننا نرفض فكرة اوروبا المتنوعة الثقافة مقابل ثقافة اوروبية موحدة الجذور اتية من اليونان، العالم اليوناني الأغريقي... وما يشاع حالياً هو اننا لا يمكن ان نصل الى مجتمع متنوع الثقافة بحجة ان الثقافة الاوروبية فريدة ووحيدة! ولكن عندما نتفحص هذه الثقافة عن قرب نرى بانها مكونة من ثقافات متنوعة اخرى.

- من المؤكد ان الثقافة اليونانية لم تظهر من العدم في تكوينها...

● بالتاكيد، هناك تاثيرات المصريين والاشوريين والفرس. ففي ثقافتنا الاوروبية ثمة مبدعون حملوا التاثيرات الشرقية في اعمالهم، على سبيل المثال تعامل غوته مع «المقدس»، وموزارت مع العناصر العثمانية والتركية والرموز المصرية القديمة... وهكذا بالنسبة لفولتير... كل تلك الشواهد تؤكد بانه لا توجد ثقافة اوروبية موحدة.

- يفهم من كلامك انك لا تؤمن بالقومية؟

● ابداً... انني لا اهاجم فكرة القومية بحد ذاتها بل اهاجم فكرة القومية الضيقة التي تنفي الاخر وذلك لا يمكن محاربته الأ بالوسائل الفكرية والابداعية...

ابداعي لا ينفصل عن رموز الثقافة العربية

- من المعروف ان الثقافة العربية شكلت جزءاً هاماً من الثقافة الاسبانية... لهذا السبب تجد نفسك محكوماً بهذه المعادلة؟

● اود ان اقول بانه لا يمكن التعرف على الثقافة الاسبانية ما لم نتعرف

الابداع الغربي يستلهم رموز الثقافة العربية

جيداً على الثقافة العربية الاسلامية، وذلك لانها شاركت لقرون عديدة في صياغة ثقافتنا الاسبانية في ميادين التاريخ والآداب والفنون والعمارة. فالملوك المسيحيون استخدموا العمارة الاسلامية في تشييد الكنائس... وقد تاثر المعماري الشهير «غودي» بما يسمى بفن الـ Mudéjars وهو يعني الفن المدجن، الفن المسيحي المتاثر بالاسلام في اسبانيا، وقد وجد في ارشيفه تخطيطات عديدة للفن العربي الاسلامي. ولا يمكن ان ننكر اسهامات المستعربين من نصارى الأندلس...

- اذن، انت تعتبر نفسك جزءاً *من هذا التراث المتنوع*؟

● الجذور العربية لابداعنا نحن الكتّاب الاسبان شيء محتم. وبالتاكيد فان اقترابي من هذه الجذور يجعلني اكتشف سلالتي الادبية. وهكذا يمكننا ان نتحدث عن سيرفانتس الذي اقام بالجزائر وكان على صلة بالادب «المروي»، وهو جزء من مبدأ السرد في «الف ليلة وليلة»... وكذلك تاثر القديس جان دي لاكروا بالصوفية... كل هذه التقاليد من شانها ان تغذي ابداعي وابداع الاخرين...

- هل تعتقد بان مجرى الثقافة الاسبانية تاثر بفقدان روافد الثقافة العربية فيها؟

● لم تزدهر الثقافة الاسبانية الأ عندما هجرت اللاتينية... كانت النهضة فشلاً في اسبانيا لأننا بدانا ناخذ من ايطاليا وفرنسا بينما كانت الفترة التي سبقتها اكثر غنى وحداثة.

- من هم الكتّاب العرب القدامى الذين اثروا في ابداعك ومَن يعجبك من الكتّاب العرب المعاصرين؟

● في عملي الادبي كله ثمة علاقة وطيدة مع الثقافة العربية، وخصوصاً كتب القرون الوسطى التي تبقى معاصرة في نظري. ويمكنني القول بانني تاثرت بابن عربي والحلاج وابن الفارض والسهروردي وجلال الدين الرومي... ولا ادعي معرفة عميقة بالكتّاب العرب المعاصرين، لكني قرأت لكل من الطيب صالح وأدوار الخراط ومحمود درويش وصنع الله ابراهيم وجمال الغيطاني.

- ما دمت مهتماً بالثقافة العربية... هل يمكنك ان تقيّم لنا بايجاز ما يحصل في العالم العربي، وخصوصاً ان هذا العالم يتعرض الى هجمة بربرية غير مبررة؟

● كل بلد عربي له وضعه الخاص. كتبت عن تراجيديا الجزائرلانني اعرفها جيداً منذ الاستقلال. ومنذ عام ١٩٧٠ تخاصمت مع اليسار عندما قلت ان النظام الجزائري يسعى الى تحطيم بلده على عكس ما هو حاصل في المغرب. انني لم اذهب الى الجزائراو غيرها لسماع الخطب والاحاديث لانني كنت اسعى لتقصي الحقائق. وما حدث في عام ١٩٨٨ في الجزائر لم يصدمني لانني كنت اتوقع ذلك... لكن لا يمكن مقارنة اوضاع الجزائر بايران لأن الاخيرة لديها تراث وتقاليد وخيال في الشهادة والموت والتضحية ما لا يتوفر في الجزائر... والحجاب في الجزائر ظاهرة مجلوبة ليس لها جذور... وماساة الجزائر انها مرت من الاستعمار الى احتكار الحزب الواحد...

- وما هو موقفك من حرب الخليج لانك ادخلتها في روايتك «البرزخ» ولانها ظاهرة شهدت على تحطيم جزء هام من العالم العربي؟

● كتبت مقالات عديدة قبل وقوع الحرب وبعدها وكنت واضحاً في موقفي ونعتها بكل صراحة «الحرب الصليبية البترولية» - نطقها الكاتب باللغة العربية - لسبب بسيط لانه لا يمكن تحطيم شعب باكمله عن طريق الحصار، وخصوصاً ان الاميركيين اشاعوا اكاذيب كثيرة حول هذه الحرب واجتهدوا في تسميتها «النظيفة» و«الجراحية»، لكي يخفوا اهوالها المريعة والبشعة... وقد وضعت كل ذلك في روايتي.

- ومشروعك الحالي، هل يمكننا التعرف عليه؟

● انني منهمك حالياً بتصوير افلام حول العالم العربي لغرض عرضها في برنامج ثقافي في التلفزيون الاسباني تحت عنوان «القبلة»... وقد صورت افلاماً عديدة حول موسيقى الراي وقرية غردايه وموسمها الثقافي ومدينة القاهرة... وايران وتركيا وغيرها من الموضوعات التي لا يعرف عنها الجمهور الاوروبي كثيراً... كما ستصدر قريباً الترجمة الفرنسية لكتابي «اسطورة عائلة ماركس»...

اجرى الحوار: شاكر نوري

رأي معروض للمناقشة

ضجة في الصحافة العربية حول التصوف والسوريالية

لا يزال النقاش مستمراً في الصحافة العربية حول العلاقة بين التصوف والسوريالية. احد الكتّاب يعتبر التمرد طابعهما المشترك ومبرر الربط بينهما كما فعل ادونيس في كتابه المعروف. ويرد آخرون بان «التمرد» الصوفي قدسي وغايته الذوبان في الخالق، فيما التمرد السوريالي شامل، مادي - دنيوي وتجديفي، فكيف اللقاء؟ ويذهب البعض الى أن نفي الدنيوية عن الصوفية ينفيه سلوك بعضهم وكتابات واشعار البعض الاخر منهم، فهي جنسية عاطفية دنيوية دون اي شك وليست ترميزاً عذرياً. بل ان بعض المنقول عن شيوخ طرق صوفية معروفة يدخل فيما يسمى بالأدب المكشوف، باستخدامه للعبارات الجنسية الصارخة، ولأدوات الجنس الانثوية والذكرية. فاين الترميز؟!



وأرى ان الأمور تتعدى هذه التساؤلات. انها يجب ان تدرس في اطار النظرة الاسلامية العامة لشؤون الجنس والمراة، فما ابتدعه بعض الفقه والفقهاء بعد عهد الرسول والخلفاء الراشدين مليء باستهجان الجنس واحتقار المراة وقذفها بالاثم. لكن الرسول الكريم كان يحترم المراة ويقدر شؤون العلاقات الحميمة بين الزوج وزوجته، ويخوض فيها احياناً بلا تحفظ عندما يرى ذلك ضرورة وبناء على طلب المسلم المعني بالأمر. ومن فقهاء العرب والاسلام المتنورين، الذين لا شك في تقواهم، من خاضوا في تفاصيل الشؤون الجنسية والفّوا في ذلك كتباً تعتبر مراجع فريدة في الأدب العالمي... ان النظرة الدونية الى شؤون الجنس، والمراة، سادت مع العهود الاسلامية المتاخرة بغزو الفرس والمغول ثم قرون الهيمنة العثمانية. فالمراة - الحريم، والجنس التاثيمي البهيمي دوماً، ظاهرة غريبة عن العهود الاسلامية الاولى، وهذه النظريات التحريمية تكاد تقترب مما كانت تنشره وتبشر به الكنيسة الكاثوليكية حتى وقت متاخر.

لقد تحدث الرسول عن الحب العفيف وقال «مَن عشق فعفّ فمات دخل الجنة»، أي ان قتيل الحب كالشهيد. فاين هذه النظرة الانسانية السمحاء من بعض الفتاوى التي يتحفنا بها بعض الاعلام؟!... ومن هنا، فاذا كان بعض كبار المتصوفة قد عالجوا شؤون الجنس دنيوياً، حسياً، فلاعتقادهم بان لا جدار او عازل بين العشق الارضي والانجذاب الصوفي الهادف الى الحب القدسي - الذوبان في الخالق.

ويرى الباحث العربي الدكتور «عبد الوهاب بوحديبه» في كتابه «الاسلام والجنس» ان ابن عربي كان: «مثالاً فذاً للرجل الذي عاش بشكل مكثف الوحدة الاساسية للشعر والدين، للحب والايمان... فهناك درب من الحسية الى الروحانية يتم اجتيازه من خلال التسامي في الجنس، وبعد عبوره لب التصوف وجوهره، مما يعني ان الحب الارضي يمثل نقطة البدء، وذلك لاحتضان الحب الروحي لكل شيء... فالاتحاد مع الله هو الهدف الذي تنشده الروح في المحصلة الاخيرة».

ولعل الاشارات الواردة الى الحمّام العربي - الاسلامي نقطة ضوء كاشفة. فالحمام كان يقترن في المخيلات والنفوس بمكان لتطهير الجسد، لاسيما من «الجنابة»، وتهيئته بعد طقوس تستغرق وقتاً في الحمام لعبادة الله. اي انه يرمز إلى الانتقال من الجنسي المشروع الى القدسي وكانما «الحب والايمان قطبان في الوجود اليومي».

والكثير مما يرد في حكايات «الف ليلة وليلة»، من اشارات وتفاصيل جنسية وعاطفية لا يجب فصله، كما يقول بوحديبه، «عن المحيط الثقافي - الاجتماعي الذي تولدت عنه هذه الحكايات الرامية الى امتصاص الحب في الحياة... فكل شيء يسبح لله ويشدو وبالثناء على الحياة والمتعة المطلقة». ويستشهد ابطال الحكايات بالقران الكريم وباقوال الرسول حين الاشادة بالحب والجسد، باعتبارهما من نعم الخالق، وباعتبار الجمال الانثوي من بدائع خلقه واعجازه.

ومما مر، ومن شواهد ونصوص كثيرة متوفرة، فانني اميل الى فكرة ان الموقف الدنيوي من الجنس عند بعض كبار المتصوفين العرب والمسلمين، لا يصلح ابداً دليلاً لمعادلة الصوفية بالسوريالية. فالسوريالية فكر وثقافة وممارسات دنيوية بحتة، والحب الجسدي عندها غاية بحد ذاته، كما يشير عبد القادر الجنابي في رده على أدونيس. اما هدف الصوفية وغايتها النهائية فهي الوصول الى الحب الاكبر - القدسي، سواء عبر الحب الدنيوي أو بدونه. والفارق بين «المدرستين» كبير، بل جوهري...

والموضوع يستحق مزيداً من السجال.

رامي

تجمع لحماية الثقافة العربية وتطويرها

دعا مثقفون فلسطينيون في الاراضي المحتلة غيورون على الثقافة الوطنية، لاقامة تجمع وطني لحماية الثقافة العربية وتطويرها.

وجاء في النداء الذي وجهته اللجنة المؤقتة لهذا التجمع انه في اجواء الارتباك السائدة على الساحة الفلسطينية منذ مدريد وما اعقبه من اتفاقات ان المشاركين في التسوية الجارية لا يستطيعون الا تبني الفهم والتفسير الاسرائيلي بكل حذافيره للصراع والتسوية، حيث لم تعد هذه العملية جارية على هامش المجتمع الفلسطيني، بل باتت تنذر بالتغلغل في نسيجها الاجتماعي والثقافي باكمله، بل واخترقت هذه العملية بالاضافة الى المؤسسات العريقة، اللغة ذاتها لتغدو فلسطين هي «المناطق» وليصبح القمع الاحتلالي «نشاطاً امنياً» ولننقسم نحن الى معتدلين ومتطرفين، كما يتجلى التطبيع الجاري في عملية الاختراق الإعلامي بنقل الفكر الصهيوني دون تعديل او تعليق في وسائلنا الاعلامية وتحول وسائل الاعلام الاسرائيلية الناطقة بالعربية الى وسائل الاعلام الأكثر رواجاً بعد الشرعية التي اكتسبتها من تعامل الحركة الوطنية معها.

وتابع النداء: لولا التوجه الاقليمي للقيادة الفلسطينية وقيامها بفك الارتباط القومي للقيادة لما كان تمرير الاتفاق ممكناً ولما اصبحت هذه القيادة اداة لتسويق الدبلوماسية الاسرائيلية في الوطن العربي مما يهيىء الظروف للاختراق الاسرائيلي.

واستعرض النداء اوجه التطبيع في المجالات الاخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وخلص الى نتيجة مفادها انه تقع على عاتق المثقفين والمسيسين الواعين من ابناء هذا الشعب مسؤولية خاصة في فضح وافشال عمليات التطبيع الجارية على *الاسس المذكورة* والمساهمة في ترسيخ عوامل صمود شعبنا وبقائه في وطنه وفي تربية الاجيال القائمة على روح الحرية والتقدم والمساواة.

يوميات شبه ثقافية

يا صديق الخندق الآخر، كم نحن بحاجة اليك !

«لا التقي بصديق ات من الوطن، واساله عن اخبار واحد من «رفاق الدرب» حتى يعلمني، وهو يتحسر، انه قد ارتحل. وإنا لله وإنا اليه لراجعون. حتى بتّ اخشى ان اسال عن اخبار احد. البارحة التقيت الصديق ر.غ. فاعلمني دون ان اساله ان الاستاذ أ.س. قد ارتحل، دون جلبة، ولا ضوضاء، فلم ينل الا ورقة نعوة متواضعة ألصقت على الجدران في شارع او شارعين قريبين من منزله».

- ١ -

● بعد ان حصلت على الاجازة في الآداب من جامعة دمشق، وقبل ان أوفد الى جامعة جنيف بسويسرا لنيل درجة الدكتوراه، مارست التعليم لمدة سنتين، قضيت الاولى منهما في السويداء، والثانية في ثانوية جودة الهاشمي في دمشق، وكانت معقلاً من معاقل النضال السياسي في ذلك الوقت. وقد عهد الي بتدريس علم الاجتماع في الصف الحادي عشر، وعلم النفس في صف البكالوريا، وكان طلابي، خاصة في السويداء، يقاربونني في السن تارة، وفي التجربة تارات، وكانت تقوم بيني وبينهم صداقات نزيهة استمرت على مدى سنوات، وبقيت حية حتى الآن، على الرغم من تباين المواقف والمواقع، وقد وصل البعض منهم الى مواقع رفيعة في السلطة، واصبحوا وزراء، وشاء سوء طالعي او حسنه ان اكون في عداد الموظفين التابعين لهم، ولكنهم ظلوا يحملون لي الكثير من المودة والاحترام، فيما عدا بعض الاستثناءات.

- ٢ -

● كنتُ اشرح لطلابي في الصف الحادي عشر نظرية عالم الاجتماع الالماني راتزل حول العلاقة بين الموقع الجغرافي والخصائص الاجتماعية، فذكرت ما لها وما عليها بحياد تام، اذ لم اكن اجدها مقنعة، وان كنتُ لا استسخفها. وخلاصة النظرية ان خصائص مجتمع ما هي انعكاس لموقعه الجغرافي؛ فسكان السهول يختلفون عن سكان السواحل وهذا ينطبق ايضاً على سكان الجبال وسكان الوديان، وعلى سكان الصحارى وسكان الواحات، وقد استفادت النازية من نظرية راتزل وتحمست لها، وزعمت ان الموقع الجغرافي لالمانيا في وسط اوروبا يؤهل شعبها للقيادة والتفوق.

وفيما انا اشرح هذه النظرية رفع احد الطلاب اصبعه، وطلب الكلام، وحينما استمهلته حتى افرغ من شرحي اصرّ على الكلام بعصبية. كان طالباً ملتحياً، اسود العينين، ويرتدي قميصاً «مزرراً» حتى اعلى رقبته، قال - وعيناه تقدحان غضباً - بصوت مجلجل:

- «هذا إلحاد هذا إلحاد».

وأخذت على حين غرة، ولم اعرف ما الذي كان يجول في خاطره. هدات من روعه، وقلت له برفق:

- «وما الذي يغضبك، وما هو هذا الإلحاد الذي تتحدث عنه؟»

وقال، وهو يهددني بقبضة يده:

- «هذا إلحاد وكفر. كيف تزعم بان خصائص المجتمع هي انعكاس للموقع الجغرافي؟ وما هو دور الباري، خالق الليل والنهار معاً؟ الله سبحانه وتعالى هو الذي يخلق الخصائص ويوزعها على الناس لحكمة تدق على الفهم. وفهمت، وخفت. لم يكن يخطر على بالي ان شرح نظرية راتزل سيضعني في هذا المازق، ويتسوق لي تهمة الإلحاد والكفر مجاناً.

شكرت الطالب ذا اللحية المطلحبة، على ادراكه السريع لابعاد النظرية «السفيهة»، وبدات اشرح، بهدوء وطول بال، المبادىء الاولية في علم الاجتماع، واثنيت على ذكر ابن خلدون، والدور الكبير الذي لعبه في تاسيس هذا العلم، وفضله على الغرب في هذا الميدان، ثم اوضحت ان العلم لا يتنافس مع الدين، وانه من الجهل الفادح زجّ الدين في كل صغيرة وكبيرة، بحجة الدفاع عنه، وحينما شعرت بان الطلاب قد استوعبوا ما قلته وانصتوا الى جانبي، طلبت من الطالب المعترض ان يعتذر من سفاهته، وان يعترف بسوء فهمه. لانني كنت اقدر النتائج الخطيرة التي قد تترتب على سؤاله او اعتراضه. كان الصراع على اشده، في تلك المرحلة، بين الجماعات الدينية، والمتهمين بالتقدمية، وكان من الممكن ان اتعرض للاذى؛ اذا ما انتشر الزعم بانني «ملحد» او زائغ الايمان.

- ٣ -

● كانت ثانوية جودة الهاشمي، قبل ان تقسم الى عدة ثانويات، قلعة من قلاع الوطنية في دمشق، وقد لعبت دوراً هاماً في اذكاء روح المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وفي التحريض على التظاهرات الطلابية الصاخبة التي كانت تسقط الحكومات، وترعب الوزراء والمسؤولين، وكانت غرفة «الاساتذة» اقرب ما تكون الى سوق عكاظ، من كثرة المناقشات والمناظرات التي كانت تجري فيها بين اساتذة ينتمون الى كل التيارات والاحزاب والاتجاهات.

بعد ثلاثة ايام من حادثتي مع الطالب ذي اللحية المطحلبة، فوجئت، وانا في غرفة الاساتذة بالاستاذ أ.س.، وهو استاذ الدين في الثانوية، يبادرني بصوت عال سمعه كل من كان في الغرفة:

- يا استاذ رفاعي، ادخل انا الى الصفوف فابث الإيمان في نفوس جيلنا الصاعد، فتدخل انت من بعدي، فتنسف هذا الإيمان بقدرة قادر.

وادركت ان هناك من يريد ان يصطاد بالماء العكر، واحترت في كيفية التصرف؛ إن سكتّ سيقال بان من يزعمون انهم تقدميون يخافون من مواجهة الحقائق الدامغة، وان رددت بقسوة، اثرت الغضب، وقد يزعم بانني تجرأت على الحق المبين، زوراً وبهتاناً. وفجاة، توجهت الى الاستاذ أ.س. وسالته بصوت مرتفع:

- «وهل تؤمن بالقضاء والقدر؟».

وانتفض أ.س. وقال بعصبية:

- «وهل هناك مسلم لا يؤمن بالقضاء والقدر؟».

فرددت عليه بسرعة:

- «هذا هو القدر: ان تدخل انت، لتثبت الايمان، وان ادخل انا بعدك لانسف هذا الايمان، ولا اعتراض على حكمة الله!»

ومرت فترة من الصمت الثقيل، ثم انفجر كل الاساتذة في الغرفة بالضحك، بالضحك المتواصل، بالضحك الصحي الصادق، بالضحك الذي يجسد الوحدة الوطنية، بالضحك الذي يعلو على الاحقاد، ويعبر عن روح التسامح والمحبة!

وحينئذ شيء كبير في غرفة الاساتذة في ثانوية جودة الهاشمي في ذلك اليوم، تقدم مني الاستاذ أ.س. وعانقني بين تصفيق الاساتذة من كل التيارات والأحزاب والاتجاهات، عانقني - رحمة الله عليه - وهو يشرق بالدمع، ويلمني «يا حبيبي» قبل احرجتني!

● يا صديق الخندق الآخر، كم نحن بحاجة اليوم الى تسامحك وحبك.

● رحمة الله عليك!

د. غسان رفاعي

تجارة الأوهام في زمن الاستسلام

قال ابو يسار الدمشقي قال:
القيت في باريس عصا الترحال، لكي احيا ناعم البال، بعيدا عن المخابرات ووجع الراس والبلبال. مع انني لا اتعاطى السياسة، وليس لي مطمح الى وزارة او الى رياسة. لكن من لا يتقن فن النفاق، سيبقى في حال الفقر والاملاق. ورايت ان معاناة الجوع والقهر، افضل من الحياة في القهر.

لكن الغربة معناها الاكتئاب، والعيش في الشك والارتياب، فالحنين الى الوطن شعور غلاب. وبينما انا ذات يوم اجوس في الطرقات، اتفرس في كل ذاهب وكل آت، اذ التقيت بصديق من ايام الصفر، يرتدي عباءة من الوبر. عرفته رغم المشيب، ورغم زيه العجيب. سارع اليّ بالقبل والعناق، وسلم تسليم المشتاق.

قلت: لم أرك منذ اعوام، فاين كنت يا ابن الكرام؟ ثم انني أرى عليك ملامح الثراء، فهل اصبحت من الاغنياء، أم حصلت على تعهدات من عاصفة الصحراء؟

غمز صديقي بعينه وقال: سبحان مغير الاحوال. لقد اشتريت بيتا في باريس، فيه كل غال ونفيس. وانا الآن من اصحاب الملايين، ياتيني المال من الشمال ومن اليمين. لقد اشتغلت يا ابا يسار كل هذه الاعوام، في تجارة الاوهام. فقراءة الكف والفنجان، اسهل طريق الى امتلاك العقارات والاطيان. زبائني ولله الحمد من الاغنياء، منهم الوزراء ومنهم الامراء. وكلهم لا يقضون امرا ذا خطورة، الا بعد أن يطلبوا مني المشورة. انا متخصص في جمع قلوب العشاق، وجميعهم يجدون في التنجيم الترياق. اما اكتشاف ما سيحدث من تطورات، فهو خير سبيل لبناء القصور والعمارات.

وتابع صديقي يقول، وهو يصول ويجول:
- هل تصدق أن جميع ما يصدره المسؤولون من قرارات، في معظم البلاد والمشيخات. لي فيها نصيب، الم اقل لك انه عالم غريب؟ اعلم يا صديقي ان الجميع في بلاد العرب، من الراس الى الذنب، يعيشون في خوف مما سيحدث في مستقبل الأيام، وخصوصا في مسيرة السلام. الفجوة تتسع بين الحاكم والمحكوم، والطرفان في حالة ترقب ووجوم، بين الدفاع والهجوم. ومن هنا يبحث العاجز عن وسيلة للقفز، وللخروج من العجز. والملجأ الطبيعي هو عالم الخرافة، فهو البديل في زمن السخافة. والغريق يتعلق بالحشائش، وهو في لجة البحر الحائش، ومهنتي تخديرهم بالاوهام، وتطمينهم ان المستقبل خير وسلام. ولذلك يدفعون الالوف عن طيب خاطر، بالقطع النادر.

قال أبو يسار:
فاصابتني الدهشة والعجب، من هذا الذي يحدث في بلاد العرب. لا احد يشعر بالامان، والكل مستعد لتصديق الابراج والفنجان، والعقل العربي في خبر كان. واذا جن قومك، فعقلك لا ينفعك. وانشد:

في عصر زيت الكاز يطلب شاعر ثوبا، وترفل بالحرير قحاب

مصباح الغفري

السحرة كافرون يجب على الحاكم قتلهم

لا يجوز الاستعانة بالجن في التداوي

كان المثل العربي ان الانسان لا يستطيع الكلام اذا كان في فمه ماء. وتطور المثل في القرن العشرين فاصبح «وهل ينطق من كان في فمه نفط؟».

فقهاء البترول العربي لم تهزهم احداث البوسنة واغتصاب النساء المسلمات في سيراجيفو، ولم يغضبوا لما حدث في الصومال، وسكتوا سكوت اهل القبور عن مجازر اسرائيل في الحرم الابراهيمي الشريف، لكنهم - والشهادة لله - لا يقصرون في توعية المسلمين في مشارق الارض ومغاربها عن القضايا المصيرية الهامة. ففي جريدة «الانباء» الكويتية الصادرة في ٨ نيسان (ابريل)، يتبارى الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله المنيع في تبيان حكم الشرع الاسلامي في السحر وفي الاستعانة بالجان.

نكتشف في هذا الحديث الصحفي ان السحر الذي يمارسه السحرة يمكن ان يقتل وان يؤذي وان يفرق بين الرجل وزوجته، وان الاستعانة بالجن يمكن ان تصيب الناس بمصائب لا يعلم مداها الا الله.

الأنباء

علماء الدين لـ«الأنباء»:

الإسلام حرم التعامل مع الكهنة والمشعوذين والسحرة «كافرون» يجب على الحاكم قتلهم

لا يجوز الاستعانة بالجن في!

الخبر في جريدة الانباء

اقتراح بريء جدا نسوقه الى فقهاء السحر والجان في نهاية القرن العشرين، لماذا لا توظف قدرات السحرة العرب لايقاع الاذى بالصرب والاسرائيليين ولتحرير القدس والبوسنة؟

الدين الاسلامي هو دين العدالة والتسامح، دين الجهاد في سبيل الله والحق، دين الاخوة والمحبة، فلماذا تحولونه الى دين لا يهتم بغير فك السحر وقتل السحرة وجواز او عدم جواز الاستعانة بالجان؟

ام ان في فمكم نفط فلا تتجرؤون على الخوض في غير هذه المواضيع؟

ترى، الى متى يبقى العقل العربي في اجازته طويلة الأمد؟

انشد سمير «جعجع» وهو في السجن: انا «المجرم» الوحيد لتلقي تبعات «التفجير» على كتفيا؟

مجلس بلدية الجان

في مسرحية الأخوين رحباني «المحطة»، مشهد رائع عن الاجتماع المشترك لمجلس بلدية القرية التي ظهرت فيها المحطة ومجلس بلدية الجان:

«في الساعة العاشرة، من صباح الخميس، عقد مجلس بلديتنا المبجل، جلسة تحضير ارواح وضرب مندل، ينادى على شمهورش رئيس بلدية الجان، وعلى العقيد خرطبيل مدير الصحة في بلدية الجان، وعلى السيد بعلزبول مدير الشرطة. يحضر السادة شمهورش ورفاقه، فيسالهم رئيس بلدية القرية:

- سمعتم بقصة المحطة؟

يجيبون بالايجاب، فيسالهم هل حكاية المحطة صحيحة ام انها كذبة. ويؤكد اعضاء بلدية الجان ان المحطة كذبة، اما الترام فحقيقة.

ثم يسالهم عن «وردة» التي نشرت اشاعة المحطة وهل هي حقيقة ام انها كذبة، فيؤكدون ان وردة كذبة ومش كذبة! ويستمر الحوار الساخر.

ولان ظروف العالم العربي في ظل مفاوضات السلام لا تختلف عن ظروف القرية التي ظهرت فيها المحطة في «حقلة بطاطا» من حيث انعدام العقلانية، فاننا نقترح على المجالس البلدية العربية الحاكمة في جميع القرى ومضارب البدو، عقد جلسة عاجلة مع مجالس بلديات الجان لمعرفة ما اذا كانت المسيرة السلمية حقيقة ام انها كذبة. ونظرا لعلاقتنا الوثيقة مع ملوك الجان ومنهم السيد المحترم بعلزبول فقد قمنا بالاتصال به مباشرة. وسالناه عن اتفاقية غزة - أريحا وعن المفاوضات متعددة الاطراف وهل هي حقيقة ام وهم فاجاب بما يلي:

- من خلف عقله تعبت قدماه، ومن «جرب المجرب كان عقله مخرب»، واحكم الناس من لو مات من ظما، لم يقرب الماء حتى يعرف مصدره.

قلت له:
- لكنك لم تجب عن السؤال؟
قال: الجواب هو ان اغضاب العدو اسهل بكثير من ارضائه.

«ابو معشر الفلكي»

فرن النسا والشيخ زبير

الشيخ زبير — شكسبير

اللغة العربية أم اللغات، والعرب اشرف امة، ومن شك في ذلك كفر. ولان ذلك كذلك فقد قام النحويون العرب بجهود مشكورة لاثبات أن اصل كل شيء يعود الى الامة العربية، وبذل الكاتب السوري الكبير المرحوم حسيب الكيالي جهودا تشكر لاثبات هذه الحقيقة التي لا يماري فيها الا كل مكابر.

قال حسيب الكيالي غفر الله له، ان فرنسا كلمة عربية، واصل التسمية أن قبائل طسم وجديس عندما هاجرت من اليمن الى اوروبا، نزلت في هذه الارض، فاطلقت عليها اسم «فرن النساء» لحرارة نسائها، ثم حور سكان هذه البلاد الكلمة فاصبحت «فرنسا» والله اعلم.

اما مدينة «ميونيخ» من اعمال المانيا فهي مدينة عربية لا شك في ذلك ولا ريب، زعموا أن اول من وصل اليها هو الاخفش بن نزار من قبائل مضر، أناخ بناقته على أرضها، وقال: انني ها هنا «منيخ» فسميت «ميونيخ».

ويفاخر الانكليز بشاعر هو المدعو وليام شكسبير، ولو كان لديهم قليل من الفهم والموضوعية لاعترفوا بان اصل هذا الشاعر من مدينة «الزبير» القريبة من البصرة، كان الرجل شاعرا من كبار الشعراء روى له حماد عجرد واستشهد المبرد بشعره، وكان الى ذلك سيد قومه وشيخ مشايخ عشائر بني زبير، ثم وثب عليه آكل المرار بتحريض من النعمان بن المنذر، فهرب الى الجزر البريطانية حيث صار يكتب الشعر باسم «الشيخ زبير»، ثم حرف الانكليز التسمية على عادتهم في قلب الحقائق التاريخية فاصبح اسمه «شكسبير». وعن وهب بن منبه قال: ان وزير خارجية فرنسا الاسبق ميشال جوبير عربي الاصل، وهو من قرية «جوبر» القريبة من دمشق، وكان اسمه «مشعل جوبر» وانما سمي كذلك لانه كان مشعلا للعلم والثقافة، ثم اضطر الى الهجرة من سورية بعد أن طلبته الشرطة بسبب قصيدة اعتبرت ماسة بالامن، فغادر البلاد الى باريس وحصل على الجنسية الفرنسية واصبح اسمه ميشال تحويرا عن مشعل، واضيف الى لقب عائلته الياء فاصبح جوبير بدلا من جوبر. وهذا يفسر اخفاقه الذريع في وزارة الخارجية، وعلى الله الاتكال في الحل والترحال.

استشارات غير قانونية

الذين رفع عنهم القلم

حسنات — سيئات

يقال عن الشخص «رفع عنه القلم» اذا بلغ حالة الخرف الشيخي، أو أصيب بعته أو جنون. فالله اذا أخذ ما وهب، اسقط عن الانسان ما وجب. وفي هذه الحالة يؤمر الملكان برفع القلم، ويصبح المرء غير مسؤول عن تصرفاته.

وفي القانون، فان الجنون وحالات الفصام وبلوغ الانسان من الكبر عتيا حتى لا يعلم من بعد علم شيئا، كل ذلك موجب لعدم مساءلته عما تقترفه يداه.

السؤال الذي وردنا من أحد القراء هو التالي:

«هل ان حالة الخوف والهلع والرعب التي يعيشها بعض الحكام والمسؤولين العرب في ظل النظام العالمي الجديد، وفي ظل اضطرارهم - حفاظا على كراسيهم - الى مفاوضة العدو، هل ان هذه الحالة تجعلهم ممن رفع عنهم القلم، اي تعفيهم من المسؤولية؟».

في الجواب عن هذا السؤال الهام، لا بد من التفريق بين انعدام المسؤولية الناتج عن عاهة تصيب العقل، وبين حالة الاذعان لقوة قاهرة لا يستطيع الحاكم لها ردا. واذا تجرأ وتصرف خلاف ما تقتضيه تلك الحالة، فانه يتعرض لخطر التصفية والسقوط.

ولمعرفة ما اذا كان المسؤول في حالة من رفع عنهم القلم، أو في حالة المضطر، يجب عرضه فورا على الطبيب الشرعي، فاذا قرر الطبيب أن المسؤول جن او خرف او أصيب بلوثة عقلية، فهو غير مسؤول عن تصرفاته.

واذا تبين أنه يتمتع بقواه العقلية، لكنه مضطر لمسايرة الهجمة الشرسة حفاظا على بقائه في الحكم، فهو في هذه الحالة مسؤول امام شعبه، ولا يعفى من العقاب بحجة الاضطرار، لأن امامه الخيار.

وفي راي بعض الفقهاء القانونيين، أن جميع الحاكمين في بلدان العالم الثالث، الا من عصم ربك، ممن رفع عنهم القلم. ذلك أن من يقبل أن يكون في موقع المسؤولية في هذا الزمن، حتى ولو كانت مسؤولية الحراسة الليلية، هو منختل عقليا، ولا تجوز محاسبته، لانه يضع نفسه في مواضع التهلكة ويسعى الى حتفه بظلفه، وهذا دليل على فقدان التمييز والادراك وبلوغ حالة الجنون المطبق المعفي من العقاب.

«خارج على القانون»

وفي الليلة ١١٢ قالت شهرزاد:

بلغني ايها الملك السعيد، ان احد الولاة في اقليم سمرقند من اعمال بلاد الخزر، كان طاغية سفاكا للدماء، نشر الرعب والهلع في قلوب الناس، حتى صار الانسان لا يامن لاقرب اقربائه، ولا يتكلم الا همسا لان الجواسيس في كل مكان.

في تلك الأيام انتشرت في البلاد القصص على السنة الحيوانات، وكانت هذه القصص متنفسا للشعب لنشر الاخبار وللانتقام من الظلم، ومنها قصة الذئب والثعلب. زعموا ان ذئبا كان قد وثب على ملك الغابة بعد ان بلغ من الكبر مبلغا كبيرا، فوضع ملك الغابة في السجن، وراح يحكم في الرعية على هواه، يعز من يشاء ويذل من يشاء. وذات يوم قال له الثعلب وكان قد عينه كاتم اسراره ومدير اجهزة مخابراته:

- ان الشعب يتململ يا مولاي، والناس لم يعودوا يشعرون بالامن، فلو غيرت سياستك لكان في ذلك الخير لك ولاسرتك وللشعب.

غضب الذئب من نصيحة الثعلب فلطمه لطمة كاد يفقد منها الحياة، وقال له:

- من انت ايها الثعلب الخسيس حتى توجه اليّ النصائح... لقد تجاوزت حدك وتطاولت عليّ وانا ولي نعمتك، ولولا معرفتي بك جيدا لوضعتك في السجن وجعلتك عبرة لمن يعتبر.

اعتذر الثعلب من الذئب وطلب المغفرة، وبعد مدة من الزمن، تاقت نفس الذئب الى العنب، فقصد بستانا في الريف، لكن صاحب البستان كان قد نصب كمينا على شكل حفرة مغطاة بالقش، فوقع الذئب فيها، صار يصرخ ويرجو الثعلب ان ينقذه من هذه الحفرة. لكن الثعلب صار يرقص ويغني وقال للذئب:

- لن انقذك لانك طاغية وظالم بل ساصرخ لكي ياتي صاحب البستان ويقتلك شر قتلة، فالظلم عاقبته وبيلة.

ولم تنفع استغاثات الذئب ووعوده للثعلب، وهلك الذئب وارتاح اهل الغابة من ظلمه وطغيانه.

... وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

«ديك الجن»

الصلح خيرا

«الافكار» اللبنانية (١٨ نيسان / ابريل ص٢٤)

«حدد الرئيس الكوبي فيديل كاسترو يوم الرابع والعشرين من شهر نيسان/ ابريل الماضي يوم مصالحة مع المعارضة الكوبية في المنفى ولاسيما قطبي المعارضة الموجودين في ميامي في ولاية فلوريدا في الولايات المتحدة، وكلاهما من زعماء مجموعة الفا٦٦ التي تاسست عام ١٩٦١ بهدف الاطاحة بالنظام الكوبي.»

● ولكم في كاسترو اسوة حسنة يا اولي الامر في بلاد العرب.

الشرطي الأميركي

«المجلة» السعودية الصادرة في لندن (١٧ نيسان/ ابريل ص٢١)

«يصرف الجيش الاميركي اكثر من ٤٠٠ مليون دولار لصناعة ملابس عسكرية للجنود يمكن ان يلبسوها من الخارج ومن الداخل. اللون الخارجي اخضر غامق يتناسب وحرب الغابات والاحراش واللون الداخلي بني فاتح يتناسب وحرب الصحراء.

وهذا جزء من الاستعدادات للتدخل العسكري في اي مكان في العالم في المستقبل.»

● خلا لك الجو فبيضي واصفري، ونقري ما شئت ان تنقري.

مغارة لصوص

«الوطن العربي» الصادرة في باريس (٢٢ نيسان/ ابريل ص٦)

«تبين ان ميزانية القوات الدولية «يونيصوم» عن الفترة من اذار/ مارس ١٩٩٣ وحتى خريف عام ١٩٩٤ والبالغة مليار و٦٠٠ مليون دولار قد خصص منها ٩٠ بالمئة لتغطية نفقات القوات نفسها ولم يرصد اي مبلغ لتجريد الفصائل الصومالية المتحاربة من اسلحتها، كما لم يرصد اي اعتماد لقاء تخليهم عن العمل الميليشياوي.

وتوازعت المبلغ شركات اميركية لتقديم الخدمات!».

● عملية «يونيصوم» لمساعدة الصومال ام لمساعدة الشركات الأميركية؟

الكرم العربي

«الوسط» الصادرة في لندن (٢٥ نيسان/ ابريل ص٨):

«هدد الجانب الأوروبي في لجنة الحوار العربي - الأوروبي، الجانب العربي بحل اللجنة اذا لم يسدد الأعضاء العرب التزاماتهم المالية خلال الشهر المقبل.

وقال مسؤولون اوروبيون يعملون في اللجنة انهم يقومون بجهود كبيرة لتحسين العلاقات العربية - الأوروبية، ولا يعقل ان يقوموا بتحمل النفقات وحدهم!»

● لو عقدت الجلسات في احد الكباريهات لظهر الكرم العربي جليا!

آثار الطلاق

«البيادر السياسي» الصادرة في الارض المحتلة (٩ نيسان/ ابريل ص٢٧):

«قائد سرب في سلاح الجو الاسرائيلي هو الكولونيل افرايم بن عامي كانت تحوم حوله منذ فترة طويلة الشبهات والشائعات ولكنه افلح في طمس الحقائق، الى ان قرر الانفصال عن زوجته».

● وعندما يحدث الطلاق بين عرفات ورابين، فما هي «الفضائح» التي ستظهر؟

تمييز عنصري

«الشرق الأوسط» السعودية الصادرة في لندن (٢٦ نيسان/ ابريل ص٧):

«اشرقت الشمس لآخر مرة على جنوب افريقيا القديمة صاحبة سياسة التمييز العنصري، لكن من يعارضون زوالها حفروا رسالة بالدم على شوارع جوهانسبورغ. فقد اسفر هجوم بقنبلة على موقف لسيارات الأجرة خاص بالسود عند مدخل المدينة عن مقتل ١٠ اشخاص على الاقل امس. ويأتي الهجوم عشية اول انتخابات متعددة الاعراق تجري في جنوب افريقيا»!

● انتهى التمييز بين السود والبيض، فمتى ينتهي التمييز بين الحكام والمحكومين عندنا؟

السارق من السارق

«الدولية» الصادرة في لبنان (٢٧ نيسان/ ابريل ص٧):

«هاجم لصوص في العاصمة الصومالية مقاديشو مقر الامم المتحدة هناك وسرقوا اربعة ملايين دولار، كما قتل ثلاثة من موظفي المنظمة الدولية في حوادث متفرقة. وعلق مسؤول امني هناك بأن الحادثتين قد تدفعان المنظمة الى تغيير طبيعة عملها».

● اموال الامم المتحدة ليس فيها قرش واحد حلال. والسارق من السارق كالوارث من ابيه.

اللهم لا شماتة!

«الحياة» الصادرة في لندن (٢٦ نيسان/ ابريل ص١):

«قالت السيدة ستريدا جعجع بعد ان قابلت زوجها الدكتور سمير جعجع في السجن ان لا معلومات لديها عن التحقيق، فالزيارة كانت عاطفية، اما جسدياً فهو في حالة طبيعية. واكدت ان زوجها بريء، وستظهر الحقيقة براءته».

● ومتى يفتح ملف الآخرين؟ ام انهم هم الذين يحاكمون؟

وصمة عار

«الرياض» السعودية (١٧ نيسان/ ابريل ص٢٠):

«يتزاحم الفقراء في البرازيل للبحث في صناديق قمامة المستشفيات عن بقايا «ادمية» لطبخها وتناولها كطعام.

وتقول عضوة لجنة لتقصي الحقائق انها شاهدت عائلة فقيرة تشوي ساقا مبتورة عثرت عليها»!

● يحدث هذا في حين تقوم الشركات الصناعية والزراعية الكبرى «باعدام» ملايين الأطنان من اللحوم... للحفاظ على مستوى الأسعار!

دخن عليها تنجلي

«هيرالد تريبيون» اللندنية (٢٧ نيسان/ ابريل ص١):

««أعلنت شركة «بات» البريطانية للصناعة عن صفقة سوف تعقدها لشراء شركة «التبغ الاميركية» أمريكان توباكو الصانعة لسجائر «لوكي سترايك» بمبلغ الف مليون دولار فقط لا غير.

اعتبرت الشركة هذه الصفقة تحديا للمستقبل، لان المستقبل في نظرها سيشهد زيادة عدد المدخنين رغم كل التحذيرات الصحية».

● اذا استمر اللانظام العالمي الجديد، واذا بقيت انظمة الحكم على قيد الحياة، فسترتفع نسبة المدخنين وسترتفع اسعار مزارع الحشيش والأفيون ايضا!